الكتاب: سيوف الله الأجلة وعذاب الله المجدي
المؤلف: محمد عاشق الرحمن القادري الحبيبي
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: ردود علماء المسلمين على الوهابية والمخالفين
تحقيق:
الطبعة:
سنة الطبع:
المطبعة: طبعة جديدة بالأوفست
الناشر: مكتبة الحقيقة
ردمك:
ملاحظات: يطلب من المكتبة الحقيقة بشارع جار الشفقة بفاتح ٥٧ – إستانبول – تركيا

سيوف الله الأجلة
وعذاب الله المجدي
تأليف
محمد عاشق الرحمن القادري الحبيبي

بسم الله الرحمن الرحيم الذي له الحمد أتوسل إليه بسيد المرسلين الذي عليه وعلى آله وصحبه وأولياء أمته أجمعين لا سيما سيدنا الغوث الأعظم (١) الصلاة والتسليم في استجابة دعائي وقضاء ما أنا بصدده: وبعد فهذه مجموعة تحتوي على ذكر بعض المباحثات التي دارت بين شيخنا وسيدنا مجاهد الملة العلامة الحاج محمد حبيب الرحمن الهاشمي العباسي الحنفي القادري الأريسوي الهندي قدس سره العزيز ورئيس المحاكم بالمدينة المنورة عبد العزيز بن صالح الوهابي النجدي في التوسل بأحد
من الأنبياء العظام عليهم السلام أو الأولياء الكرام قدست أسرارهم وطلب مدده: وفتاوى علماء البلاد الإسلامية التي في الشرق والغرب وأقاويل الوهابية وما أوردت عليها من الأسئلة في هذه المسألة ومراسلة هذا الضبه السفير السعودي الذي بدهلي صالح - ١ - الصغير وملك المملكة العربية السعودية خالد بن عبد العزيز لكي يصرح المحض من زبده: والباعث على هذا أمر شيخنا قدس سره بعد ما حدث به في العربية السعودية سنة تسع وتسعين بعد ألف وثلاثمائة من سجنه وإيذائه ومنعه عن أداء الحج وترحيله إلى الهند قبل الحج لأجل كونه معتقد بالتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام لا سيما بسيد العالم وسنده وكنت وعدت شيخنا قدس سره أن الوجه إلى ترتيبها بعد ما فرغت من شرح قصيدة الشيخ عبد الباقي رحمه الله تعالى التي نظمها في مدح سيدنا الغوث الأعظم رضى الله تعالى عنه التي جئت بها من العراق وكان شيخنا قدس سره أجاز ذلك بكرم سؤدده: ولكنه توفي قبل إن أشرعه الأمر إلهه وعمده وأنا الآن بعد الاختتام أسميها

---

(١) الغوث الأعظم السيد عبد القادر الگيلاني توفي سنة ٥٦١ ه [١١٦٦ م] في بغداد

بالاسم التاريخي الهجري
" سيوف الله الآجلة بمدد يمين مجاهد الملة " ١٤٠١ ه والاسم التاريخي الميلادي " عذاب الله المجدي لجوف منكر التوسل النجدي " ١٩٨١ م واسمي ترجمتها
الأردوية بالاسم التاريخي الأردوي " مجاهد ملت كاحرف حقانيت " ١٤٠١ ه
لكي يدل كل من هذه الأسماء على عام الترتيب باعتبار عدد أبجده والحمد لله تعالى والصلاة والسلام على أحمده: وعلى آله وصحبه وأولياء أمته ما توسل المتوسلون بسيد أحب البلاد إلى الله وأهل غرقده

وفق الله تعالى شيخنا سيدنا المخدوم مجاهد الملة قائد أهل السنة رئيس التاركين ملك العارفين شمس العلماء بدر الفضلاء والعلامة الحاج محمد حبيب الرحمن الهاشمي العباسي القادري الإدريسي الهندي رضى الله تعالى عنه وقدس سره وروحه ونور ضريحه فحج حجته الأولى في عهد الشريف حسين رحمه الله تعالى ثم حج خمس حجات في الدولة الوهابية النجدية السعودية وكان آخرها في آخر المائة الرابعة عشرة ولم يصل خلف إمام وهابي قط لتكفيرهم المسلمين وكون عقائدهم مخالفة لعقائد أهل السنة مخالفة تمنع عن الصلاة خلفهم وأخبر بذلك بعض وهابية الهند أو باكستان رئيس المحاكم الوهابية بالمدينة المنورة عبد العزيز بن صالح فطلب الشيخ ودارت المباحثة بينهما كل مرة إلا في سنة ألف وأربعمائة.

المباحثة التي دارت سنة ١٣٨٢ ه

فحج الشيخ المخدوم قدس سره حجة في سنة ست وثمانين بعد ألف وثلاثمائة وحضر المدينة المنورة في شهر محرم سنة سبع وثمانين بعد ألف وثلاثمائة لزيارة سيدنا

الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وأدى كلا من الصلوات الخمس وصلاة الجمعة في المسجد النبوي الشريف بجماعة مستقلة لكونه عالما بما مر من كون الإمام نجديا باطل العقائد فلما أخبر بذلك ذلك الإمام النجدي الوهابي الذي هو رئيس المحاكم المذكور طلب الشيخ المخدوم قدس سره إليه بوساطة الشرطة فدارت بينهما مباحثة وها هي خلاصة (١) تلك المباحثة:

---

(١) هذه مأخوذة مما كان رتبه أخونا مولانا الحاج محمد عبد التواب الجيبي المكرم.

رئيس المحاكم الوهابية: لماذا لا تصلي خلفنا وتصلي بالناس جماعة مستقلة؟
مجاهد الملة: ذاك يبتني على وجوه كثيرة الأول منها أنكم تستعملون مكبر الصوت في الصلاة ونحن لا نجوز ذلك.
رئيس المحاكم الوهابية: – اعلم هذا الاختلاف وما هو الوجه سواه؟
مجاهد الملة: – أنتم تعدوننا مشركين.
رئيس المحاكم الوهابية: – ما هو ثبوت عدنا إياكم مشركين؟
مجاهد الملة: – قد قال (١) العلامة ابن عابدين الشامي رضي الله عنه تعالى عنه في حاشيته المسماة رد المختار أن النجدية يعتقدون أنهم هم المسلمون ومن خالفهم في العقائد فهو مشرك.
رئيس المحاكم الوهابية: لماذا قال هكذا؟
مجاهد الملة: – نحن نقول بجواز التوسل وأنتم تجعلونه شركا.
رئيس المحاكم الوهابية: – التوسل ليس بوجه ذلك.
فذكر مجاهد الملة أن هؤلاء النجديين في هذه الأيام قد أخذوا في القول بجواز شئ من التوسل لكي يتسموا بأهل السنة فقال:

---

(١) عن عبارة رد المحتار هذه: – (قوله يكفرون أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم) علمت أن هذا غير شرط في مسمى الخوارج بل هو بيان لمن خرجوا على سيدنا علي رضي الله تعالى عنه وإلا فيكفي فيهم اعتقادهم كفر من خرجوا عليه كما وقع في زماننا في أتباع عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم حتى كسر الله شوكتهم وخرب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين وألف – ١٢

مجاهد الملة: – لو لم يكن التوسل وجه ذلك فالاستعانة هي الوجه.
رئيس المحاكم الوهابية: – هل تجوزون الاستعانة ونداء غير الله تعالى أيضا؟
مجاهد الملة: – نعم، نقول بجوازهما.
رئيس المحاكم الوهابية: – هذا هو شرك مشركي الجاهلية.
مجاهد الملة: – لو كان نداء غير الله تعالى مطلقا شركا كنت مشركا بقولك يا زيد فإن زيد أيضا غير الله تعالى.
رئيس المحاكم الوهابية: – فأي نداء من الشرك؟
مجاهد الملة: – من الشرك أن ينادي أحدا مع اعتقاد كونه معبودا.
وههنا تلا رئيس المحاكم الوهابية آية من القرآن لكي يثبت بها على زعمه مطلق النداء شركا وهي قوله تعالى
لا نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى
مجاهد الملة: – هذه الآية في عبادة غير الله تعالى ونحن أيضا نقول بكون عبادة غير الله شركا وبكون عباد غير الله مرتدين ومشركين ونقول إن من لم يكفرهم مع علمه بعقيدتهم هذه فهو أيضا كافر ومرتد بل من شك في كفره وعذابه فقد كفر.
رئيس المحاكم الوهابية: – هم قد ماتوا ودفنوا فما هي الفائدة من ندائهم؟
مجاهد الملة: – إن الروح لا يموت – أمعنى الموت أن يعدم الروح أيضا؟ فإن فنى الروح فكيف السبيل إلى الثواب الدائم والعذاب الخالد؟
رئيس المحاكم الوهابية: – لماذا تدعون من بعد؟
مجاهد الملة: – ما يفهم من البعد أن تكون أجسامنا ههنا وأجسامهم هناك على بعد ألف ميل أو عشرة آلاف ميل وهذا بعد ما بين الأجسام ولا تعلق للروح بهذا البعد فإنه من عالم الأمر – قال الله تعالى قل الروح من أمر ربي – أنت تقيس

عالم الأرواح على عالم الأجسام وهذا قياس مع الفارق وإلا فعليك أن تبين ما هي العلة المشتركة.
رئيس المحاكم الوهابية (مضطربا): - أنتم تدعونهم فمن أين لهم القوة على إعانتكم؟
مجاهد الملة: - ينبغي لك أن تعرف أن ذواتهم هي الذوات التي قال الله تعالى فيها كنت (١) له (٢) يدا يبطش بي - أفكانت اليد التي قال الله فيها هكذا شلاء لا قوة فيها - فإن كان الأمر هكذا لكان قول الله هذا لغو فينبغي لك أن تعلم أننا نستعين بتلك اليد التي لها تعلق خاص بقدرة الله تعالى.
رئيس المحاكم الوهابية (منزعجا بتكرير مجاهد الملة قوله المار): - هذا متصلب في عقيدته بحيث لا يفهم وإن أفهمته ساعة أو ساعتين بل يومين.
مجاهد الملة: - أسلم أو لا أسلم، أقم الدليل أنت.

---

(١) ما وجدت هذا القول بهذه الألفاظ في أحاديث إلهية إنما الموجود في ما رواه البخاري عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه " يده التي يبطش بها " ولكن هذا القول يوجد في كتب الصوفية الصافية ويشتهر على ألسنتهم في معناه فإنهما راجعان إلى معنى واحد على ما لا يخفى لا سيما عند الوهابية فإنه قد قال إمامهم عبد الرحمن بن حسن حفيد شيخهم ابن عبد الوهاب النجدي في ما سماه قرة عيون الموحدين " ولا يتم الإيمان إلا بقبول اللفظ بمعناه الذي دل عليه ظاهرا فإن لم يقبل معناه أو رده أو شك فيه لم يكن مؤمنا به فيكون هلاكا " وإن كان فيه شئ ١٢
(٢) فيه إشارة إلى التقرب الخاص وإلا فليس لله تعالى شئ من الأيدي أو الأرجل أو غيرها - ١٢
ولكني قد اطلعت الآن على أن هذه الرواية أيضا موجودة قاله الشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوي ١٢

فاجتمع نحو خمسة عشر أو عشرين من الوهابين وكان بعضهم على ما ظهر من أهل الهند وباكستان والنجد والحجاز.
رئيس المحاكم الوهابية (مخاطبا الوهابيين الحاضرين): – هذا لا يقول بعدم جواز نداء غير الله مطلقا – أليس نداء غير الله مطلقا غير جائز؟
الوهابية الحاضرون (متفقين): – بلى، بلى.
ولكن حضرة مجاهد الملة لم يتوجه إلى قولهم بلى فإنه كان يكلم رئيس المحاكم.
رئيس المحاكم الوهابية (مثبتا لقوله على زعمه): – وقد حكى الله تعالى في القرآن قول المشركين حيث قالوا لا نعبدهم ولا ندعوهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى.
مجاهد الملة (يزأر زئير الأسد): – هذا افتراء على الله تعالى وتحريف القرآن الكريم وتكذيبه أيضا وفعله بالقصد كفر وفاعله كافر.
فلما سمعه رئيس المحاكم الوهابية احمر وجهه من شدة الغضب وجعل ينظر إلى مجاهد الملة نظرات حنقة لكي يرعبه ولكن مجاهد الملة ابتسم ناظرا إليه بدلا من كونه مرتعبا فاغتاظ رئيس المحاكم أشد اغتياظ وأخذ يكلم الوهابيين: رئيس المحاكم الوهابية: – انظروا – هذا يقول بجواز عبادة غير الله تعالى.
مجاهد الملة: – إنا نقول بكون عبادة غير الله تعالى شركا ونقول بكون من عبد غير الله تعالى كافرا بل نقول أنه من شك في كفره وعذابه فقد كفر – ذلك كان افتراء على الله تعالى وهذا افتراء على العبد أنتم لا تتركون الله تعالى ولا العبد في افترائكم.
فلما قاله مجاهد الملة احمر وجهه من السخط وجعل ينظر إليه ووجهه غضبان.
الوهابي الجالس يمين مجاهد الملة: – يا هذا.
مجاهد الملة: – ماذا؟

الوهابي: – أتعرف من تكلمه؟
مجاهد الملة: – أعرف أنه رئيس المحاكم.
الوهابي: إن له اختيارات عظيمة.
مجاهد الملة: – إن لرئيس المحاكم اختيار القتل فهو يطيق القتل.
الوهابي: – إنه يدخل السجن.
مجاهد الملة: – إن إدخال أحد في السجن أدنى من القتل عقابا.
الوهابي: – إنه يدخل السجن كالسارق مشدودا.
مجاهد الملة: – هذا أيضا أدنى من القتل عقابا والشد مع السارق في السجن ليس لي من أمر غريب (١).
الوهابي الجالس شمال مجاهد الملة (تأدبا): – يا سيدي!
مجاهد الملة: – أيش تقول؟
الوهابي: – أتعرف من تكلمه؟
مجاهد الملة: – نعم، أعرف أنه رئيس المحاكم وله اختيار القتل أيضا.
الوهابي: – هو عظيم عند الحكومة.
مجاهد الملة: – من تجعله الحكومة رئيس المحاكم تجعله ذلك لتعظيمها إياه إن كان حمارا (أي أحمق) – لما تجعله الحكومة رئيس المحاكم إن لم تكن تعظمه؟
الوهابي: – هو عظيم عند الحكومة.
مجاهد الملة: – ما هو المراد بتكريرك قولك هو عظيم عند الحكومة؟ أيجوز تحريف القرآن لمن كان عظيما عند الحكومة؟ أأسلم وهو إذ لم يستطع أن يقوم بإلزامه علي بالقرآن الكريم فقام به بتحريف القرآن؟
فلما سمعه الوهابي سكت

---

(١) ليعلم أن الشيخ المخدوم قدس سره سجن مرارا لأداء كلمة حق عند سلطان جائر – ١٢

رئيس المحاكم الوهابية (مخاطبا حضرة مجاهد الملة): – هذه هي المدينة – يأتيها مسلمو بلاد العالم جميعها ولكنه لم يجترئ إلى الآن أحد كاجترائك.
وكان مراده بذلك أنك شر شرار العالم كله – فشكر مجاهد الملة الله تعالى ورأى أنه يمدحه مدحا عظيما إن كان هذا في الواقع فإنه صلى الله عليه وسلم قد قال أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.
رئيس المحاكم الوهابية: – لو كنت من العربية السعودية لقتلتك ولكني خليت سبيلك حيث كنت من غيرها. أجلستك ههنا وأكلمك وقد عرض علي أهل خمسين صقعا من التركية وإيران واليمن والعراق والهند وباكستان وغيرها أنه يحدث فساد عظيم.
مجاهد الملة: – ما كلمت أحدا من أهل التركية أو إيران أو غيرهم قط فكيف يحدث الفساد؟
رئيس المحاكم الوهابية: – لا يحدث الفساد من المحادثة بل من الصلاة بالناس جماعة مستقلة.
مجاهد الملة: – كيف علمت أنهم يقولون عن صلواتي بالناس فإن الصلاة تقام مرارا كثيرة.
رئيس المحاكم الوهابية: – لا، لا، فإنه قد كتب فيه أنه حبيب الرحمن الكتكي (١) – فلا يؤذن لك بالصلاة على حدة – فإن صليت على حدة أخذتك وأرسلتك إلى سفير بلادك.
مجاهد الملة: – ما هو المراد بقولك فإن صليت على حدة؟ أفلا يجوز لي أن أؤدي الصلاة منفردا؟

---

(١) لم يكن الشيخ المخدوم قدس سره من بلدة كتك ولكن هذه البلدة كانت في زمان عاصمة ولاية أريسة فلذلك ينسب الناس كل من كان من أريسة إلى هذه البلدة – ١٢

الوهابي الجالس يمين مجاهد الملة: – يلزمك أن تؤدي الصلاة خلفه.
مجاهد الملة: – لا يمكن هذا على حال – لا أؤدي الصلاة خلفه حتى تذهب عقائده الفاسدة.
الوهابي (متهيجا): – لا بد لك أن تؤدي الصلاة خلفه.
مجاهد الملة: – لن أؤدي الصلاة خلفه – (وكرر الوهابي قوله ذلك فقال مجاهد الملة) هذا رئيس المحاكم والقتل والحبس والجلد وغيرها تحت اختياره لكنه خارج عن اختياره أن يصيرني مقتديه فلما سمعه الوهابي سكت.
مجاهد الملة (متوجها إلى رئيس المحاكم الوهابية): – أفلا يجوز لي أن أؤدي الصلاة في الحرم النبوي الشريف منفردا؟
رئيس المحاكم الوهابية (بعد توقف): – نعم يجوز لك والشرط أن لا يكون أحد شريكا معك.
مجاهد الملة: – المنفرد في الصلاة هو الذي لا يكون معه أحد – وإذا كان أحد شريكه في الصلاة لم يبق منفردا.
وفي الختام انتهى الأمر إلى أن الشيخ المخدوم لا يصلي خلفه ولا يؤدي الصلاة بالجماعة المستقلة بل يؤديها منفردا وكان الشيخ المخدوم قدس سره قد أدى إلى هذا الوقت أربعا وخمسين صلاة بالجماعة المستقلة وفيها صلوات الجمعة أيضا ولكن الوهابية الهنود أرادوا إذاعة أمر فذهبوا يقولونه وهو أن الشيخ المخدوم أدى الصلوات هناك مختفيا وأقوى الشهادة خلاف ما قال هؤلاء الوهابية الهنود لرئيس المحاكم بالمدينة المنورة يظهر بشهادته أن الشيخ المخدوم قدس سره أدى الصلوات مختفيا أم وقعت هذه الواقعات لأدائه الصلوات وصلاة الجمعة بالجماعة المستقلة علانية. فإن كان للوهابية الهنود الذين حضروا الحرمين الشريفين قائلين أنهم يؤدون الحج في السنة المذكورة جراءة فليباهلونا في أن الشيخ المخدوم أدى الصلاة في الحرمين مختفيا أم علانية.

وبعد هذه الواقعة استزاد فضيلة الأستاذ العلامة السيد غلام محي الدين الجيلاني القادري الجشتي بن فضيلة الأستاذ العلامة السيد مهر علي الجيلاني القادري الجشتي رحمه الله تعالى الأكبر الشيخ المخدوم قدس سره وبعد ما سمع الواقعة قال فضيلة الأستاذ هذه ليست حراءبك بل هذا فيض السنة القادرية فقال الشيخ المخدوم قدس سره لا شك فيه وأين أنا من ذاك إن هذا من عطيات الحضرة الجيلانية رضى الله تعالى عن صاحبها.

ما كان لي قيمة ما لم يقع بيعي * أنت اشتريت فصرت الغالي الثمن

ولما رجع الشيخ المخدوم قدس سره من هذا السفر المبارك إلى بومباي ونزل من سلمة النزل بعد صلاة المغرب ووصل البوابة فإذا عربي وهو يقول بين يديه بسرور عظيم وانشراح نام إمام مكة إمام الحرم إمام مكة إمام الحرم قال الشيخ المخدوم قدس سره سمعت ذلك فإذا توجهت إليه قال مرة أخرى هذا إمام مكة إمام الحرم.

فلما وجده الشيخ المخدوم قدس سره بتلك الكيفية اغتم اغتماما شديدا على هذا الأمر وقال ويل لي ويل لي ألف مرة ما أضاق السنيين الذين في الحرمين الشريفين لا يستطيعون أن يظهروا سنيتهم.

المباحثة التي دارت سنة ١٣٩٣ ه.

وخلاصة المباحثة التي دارت بينهما سنة ثلاث وتسعين بعد ألف وثلاثمائة هي هذه: رئيس المحاكم الوهابية: – ألا تؤدي الصلاة خلفنا؟

مجاهد الملة: – لا أؤدي الصلاة خلفك.

رئيس المحاكم الوهابية: – ما هو سبب ذلك؟

مجاهد الملة: – ذلك لأن عقائدي وعقائدك مختلفة.

رئيس المحاكم الوهابية: – ما هو الاختلاف بيننا وبينك في العقائد؟
مجاهد الملة: – نحن نجوز الاستغاثة وأنتم لا تجوزونها.
رئيس المحاكم الوهابية: – هذا شرك جلي، هذا شرك جلي، هذا شرك جلي، (بعد التأمل) نعم إن كان الإنسان حيا وبين يديه فهي جائزة.
مجاهد الملة: – يجوز عندكم أن يكون الحي شريك البادئ تعالى ولا يجوز أن يكون الميت شريكه. إنما الشرك الجلي شرك في كل حال.
رئيس المحاكم الوهابية: – أسكت ولا تباحث، أخرج يا خبيث، أخرج يا شيطان (ثم صادم مجاهد الملة وقال لمن كانوا ذهبوا إليه بمجاهد الملة) عرفوا جميع
الشرطيين إياه. فإن أدى الصلاة في المسجد فخذوه وأحضروه في دار القضاء وخذوه أيضا إن صلى خلفنا ثم أعاد الصلاة مجاهد الملة: – لا حاجة للإعادة.
رئيس المحاكم الوهابية: – لماذا؟
مجاهد الملة: – لا أصلين خلفك.
الحادثة التي حدثت سنة ١٣٩٩ ه.
ففي سنة ثلاث وتسعين بعد ألف وثلاثمائة أدى الشيخ المخدوم قدس سره حجته التي هي الرابعة من الحجات التي أداها في الدولة الوهابية النجدية السعودية ثم حضر المدينة المنورة سنة تسع وتسعين بعد ألف وثلاثمائة فحدثت الحادثة (١) العظيمة التي تذكر: في الليلة الثامنة بعد حضور المدينة المنورة زادها الله تعالى شرفا و

---

(١) هذه أيضا مأخوذة مما كان رتبه أخونا مولانا الحاج محمد عبد التواب الحبيبي المكرم – ١٢

تعظيما لما كان الشيخ المخدوم ينصرف مع فضيلة الأستاذ العلامة السيد حامد أشرف الأشرفي الجيلاني دامت بركاته القدسية وغيره بعد أداء صلاة العشاء جاء شاب كان يظهر من صورته أنه هندي أو باكستاني – قال ذلك الشاب لفضيلة الأستاذ المذكور أنك شيخ الطريقة ألا تمنع هؤلاء أن يقفوا أمام إنسان ويمنياتهم على يسرتهم – لتكون أنت أيضا مسؤولا عن هذا الأمر عند الله تعالى – فقال الشيخ المخدوم قدس سره يجوز أن يقف إنسان ويمناه على يسراه – فقال ذلك الرجل هذا في القرآن أم في الحديث قال الشيخ المخدوم قدس سره هذا (١) في كتب فقه مذهبنا قال ذلك الرجل متهيجا إنا لنجعل هذا مسموعا وذهب وفي الليلة التي بعدها أعني الليلة التاسعة بعد حضور الشيخ المخدوم قدس سره المدينة المنورة بعد مضي أربع وعشرين ساعة من وقوع الواقعة المذكورة (أي في الليلة الثامنة عشرة من شهر ذي القعدة سنة تسع وتسعين بعد ألف وثلاثمائة) لما استعد الشيخ المخدوم قدس سره لأداء صلاة الوتر بعد أداء صلاة العشاء المفروضة والمسنونة جاء رجل (وكان يظهر من صورته أنه هندي أو باكستاني) وسأل الشيخ المخدوم قدس سره هل أديت الصلاة بالجماعة المستقلة لتأخير مجيئك أم لقولك بعدم جواز الصلاة خلف إمام الحرم – قال الشيخ المخدوم قدس سره لكلا الوجهين قد جئت بالتأخير وأنا أقول بعدم جواز الصلاة خلفه. فانصرف ذلك الرجل وأخبر الشرطة بهذا. فجاء الشرطيون وأخذوا الشيخ المخدوم قدس سره وذهبوا به إلى ضابط الشرطة يجرونه جرا – وبعدما كلم ذلك الضابط الشيخ المخدوم قدس سره أرسله إلى رئيس المحاكم الوهابية بالمدينة المنورة والإمام والخطيب بالحرم المدني الشيخ عبد
العزيز وخلاصة المباحثة التي دارت بينهما كم يجئ:

---

(١) وفي الفتاوي العالمكيرية في بيان آداب الزيارة عن الاختيار شرح المختار ويقف كما يقف في الصلاة – ١٢

رئيس المحاكم الوهابية: – لماذا لا تصلي خلفنا؟
مجاهد الملة: – لا أؤدي الصلاة خلفكم بناء على اختلاف العقائد.
رئيس المحاكم الوهابية: – ما هو الاختلاف؟
مجاهد الملة: – نحن نقول بجواز التوسل بالأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأنتم تعدونه شركا – فنحن من المشركين بناء على عقيدتكم فقد اختلف بيننا وبينكم في كونه شركا وعدمه – كيف نؤدي الصلاة خلفكم في هذه الحال؟ فلهذا لا أؤدي الصلاة خلفكم.
وإذا أراد رئيس المحاكم الذي هو الإمام والخطيب بالحرم النبوي الشريف بعدما سجل بيان الشيخ المخدوم هذا أن يوقع عليه قال الشيخ المخدوم قدس سره زد لفظ الوهابي مع إمام الحرم حتى يتضح اتضاحا تاما أني لا أؤدي الصلاة خلف إمام الحرم الوهابي. فزاد رئيس المحاكم نفسه بقلمه لفظ الوهابي وجعل الشيخ المخدوم يوقع عليه ثم جرت المكالمة.
رئيس المحاكم الوهابية: – تب من عقيدتك هذه.
مجاهد الملة: – هذه العقيدة حقة فلا أتوب عنها.
وبعد ذلك قال الشييخ المخدوم قدس سره لرئيس المحاكم ليعطيني صورة بياني المعتمدة – قال إنها لتعطاك ونقل القضية إلى نائبه وكان مضى أكثر الليلة فلم يعمل إجراء آخر وأرسل الشيخ المخدوم قدس سره إلى الحجز وبعد أربع وعشرين ساعة في ليلة الأربعاء نودي بالقضية أمام نائب رئيس المحاكم هذا.
نائب رئيس المحاكم: – لماذا لا تؤدي الصلاة خلفنا؟
مجاهد الملة: – لا أؤدي الصلاة خلفكم بناء على اختلاف العقائد فإننا نقول بجواز التوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام وإنكم تجعلونه شركا.

نائب رئيس المحاكم: – ما هو الدليل على جواز اتخاذ الوسيلة؟
مجاهد الملة: – قال الله تبارك وتعالى وابتغوا إليه الوسيلة.
نائب رئيس المحاكم: – المراد بالوسيلة ههنا هو الصلوات والأعمال.
مجاهد الملة: – هي أيضا غير الله تعالى.
نائب رئيس المحاكم: – بين ما هو سبب عدم جواز الصلاة خلفنا.
مجاهد الملة: – إنكم مكفرو المسلمين فإنه يلزم كون جميع المسلمين كفرة ومشركين بناء على جعلكم التوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام شركا وقد قال عنه فقهاءنا (١) إن القول الذي يستلزم كون جميع المسلمين كفارا كفر نفسه وقد قال فقهاءنا (٢) أيضا من لزم الكفر قوله فالصلاة خلفه ليست بجائزة فالصلاة ليست بجائزة خلفكم.
نائب رئيس المحاكم: – أين درست؟ في أية مدرسة تدرست؟
مجاهد الملة: – في المدرسة السبحانية بالله آباد.
نائب رئيس المحاكم: – وفي أية مدرسة درست؟
مجاهد الملة: – في المدرسة المعينية العثمانية باجمير الشريف.
نائب رئيس المحاكم: – وفي أية مدرسة؟
مجاهد الملة: – في الجامعة التعيمية بحياد آباد.
نائب رئيس المحاكم: – أما درست في المدرسة التي هي يبريلي (٣)؟
مجاهد الملة: – لا.

---

(١) وفي الشفاء وكذلك يقطع بتكفير كل من قال قولا يتوصل به إلى تضليل الأمة. ١٢
(٢) قد قال العلامة التمرتاشي رحمة الله تعالى في تنوير الأبصار وإن كفر بها فلا يصح الاقتداء به أصلا – ١٢
(٣) هذه مدرسة من مدارس أهل السنة. ١٢

نائب رئيس المحاكم: – هل معك رجال آخرون (١) يؤمنون بعقائدك؟
مجاهد الملة: – نعم.
نائب رئيس الأحكام (متهيجا): – إنك لترحل إلى بلادك ممنوعا أداء الحج فإنه ما للمشرك من الحج؟
مجاهد الملة: – فإن كان الأمر هكذا أن المتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام مشرك حيث لا يصح له أداء الحج فكيف جوزتم حج الشيعة وهم يتوسلون بسيدنا علي كرم الله تعالى وجهه وسيدنا الحسين رضى الله تعالى عنه؟
نائب رئيس المحاكم: – أنهم يؤدون الصلاة خلفنا.
مجاهد الملة: – هل يغفر للناس شركهم بسبب أداء الصلاة خلفكم؟ أهذا مذهب؟ أهذا دين؟ أهذا هو الإسلام؟ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ومعاذ الله.
وبعد هذا لم يكلم نائب رئيس المحاكم الشيخ المخدوم قدس سره وأصدر قراره. وإذا نطق به طلب الشيخ المخدوم قدس سره صورة بيان نفسه والقرار الذي أصدره نائب رئيس المحاكم وجرت المكالمة مرة أخرى.
مجاهد الملة: – أعطني صورة بياني والقرار الذي أصدرته.

---

(١) على ما أخبرنا به في بومباي أنه بعد ما خرج الموكب التحريكي الموفق تحت منظمة آل أنديا تبليغ سيرة فرع مهاداشتر تحريكا ضد نقض القبة الخضراء الشريفة كان الوهابية الديوبندية الهنود أرسلوا خطابا إلى الحكومة العربية السعودية ملتمسين أن يمنع الرضا خانيون (أي أهل السنة) الحج. فسأل نائب رئيس المحاكم هل معك رجال آخرون يؤمنون بعقائدك وفي الإجابة عنه قال الشيخ المخدوم نعم. لكن نائب رئيس الأحكام لم يطلب أسماءهم وعناوينهم. يظهر بهذا أن هذا عملهم الاختباري الأول. فإن وجدوا الأمر طبق المرام منعوا جميع أهل السنة أداء الحج ١٢

نائب رئيس المحاكم: – لا تعطي الصورة
مجاهد الملة: – قد وعدني رئيس المحاكم الشيخ عبد العزيز أن يعطيني الصورة.
نائب رئيس المحاكم: – لا تعطى الصورة.
مجاهد الملة: – أنا أستئنف أمام محكمة عليا.
نائب رئيس المحاكم: – لا يؤذن لذلك.
ثم أرسل الشيخ المخدوم قدس سره إلى الحجز وبعد ذلك إلى السجن وكان يعطى في السجن ورقة حمراء فيها خلاصة الجرم والقرار الصادر بعد لفظ القضية.
نسخ الشيخ المخدوم قدس سره تلك الورقة ومضمونها كما يأتي: القضية / امتناعه عن الصلاة مع الجماعة واعتقاده بالتوسل بالأنبياء والمرسلين
وقد صدر بحقه القرار الشرعي / ٢١٦٢ / (١٩ / ١٨) – ١١ – ١٣٩٩. بعدم تمكينه من الحج وترحيله إلى بلاده.
ففي الليلة التاسعة عشر من شهر ذي القعدة سنة تسع وتسعين بعد ألف وثلاثمائة أبقي الشيخ المخدوم قدس سره في الحجز بعدما نطق نائب رئيس المحاكم بالقرار الذي أصدره كما مر وفي يومها أرسل إلى سجن المدينة المنورة بآبار علي.
وفي اليوم الواحد والعشرين يوم الجمعة وضع شرطي في يدي الشيخ المخدوم قدس سره القيد وجعله يقف عند بوابة السجن في الشمس المحرقة إلى مدة طويلة لامتناعه عن أداء الصلاة خلف الإمام في السجن. وفي اليوم الثاني من شهر ذي الحجة جاء شرطي من محكمة الجوازات وذهب بالشيخ المخدوم قدس سره إلى البوابة يجره جرا ولطمه بالشدة فأخذ الشيخ المخدوم الدوار فقعد. فلما فرج عنه قال الحمد لله.
وفي اليوم الثالث نقل الشيخ المخدوم قدس سره من سجن المدينة المنورة إلى الترحيل بجدة. وفي الليلة السادسة من ذي الحجة رحل الشيخ المخدوم من جدة إلى الهند بطريق كراتشي. وفي يومها وصل الشيخ المخدوم كراتشي وأقام في فندق كراتشي كالمحجوز لعدم التأشيرة. وغادر كراتشي اليوم السابع يوم الاثنين بعد الظهر في الساعة الرابعة إلا الربع ووصل بومباي

في ليلة الثلاثاء.
وبعد عدة أيام حدثت حادثة جريان إطلاق النار في المسجد الحرام بمكة المكرمة.
ثم أمر الشيخ المخدوم قدس سره أن يرسل استفتاء في مسألة التوسل إلى علماء البلاد الإسلامية وأن لا يرسل في الهند إلى علماء أهل السنة بل إلى الوهابية الديوبندية والوهابية الغير المقلدين فقط.
الاستفتاء رقم ١
وقبل إن يرسل ذلك الاستفتاء إلى علماء البلاد الإسلامية والوهابية جائني استفتاء من أخينا الأستاذ محمد علي جناح الحبيبي المدرس بالجامعة الحبيبية بالله آباد وصورته هكذا: ٢٨٦ / ٩٢
إلى سماحة الشيخ الأستاذ العلامة محمد عاشق الرحمن القادري الحبيبي لا زالت شموس جلالته بازغة رئيس المدرسين بالجامعة الحبيبية الله آباد
ما تقولون في أن أهل السنة يجوزون الاعتقاد بالتوسل بأولياء الله تعالى قدست أسرارهم وبالأنبياء والمرسلين عليهم السلام لكن الوهابية يجعلونه شركا ويستدلون على قولهم هذا؟ ما هي أدلة أهل السنة على قولهم وكيف يرد قول الوهابية؟
قد أخبرت أنه سيرسل استفتاء في مسألة كون الاعتقاد بالتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام شركا أو عدمه إلى المفتين في الديار الإسلامية في الشرق والغرب. أرجو أن ترسل ذلك أنت نفسك ولا تفوضه إلى غيرك حتى لا تتطرق إلى هذا الأمر يد من لا تهمه المسؤولية.

السائل: – محمد علي جناح الحبيبي غفر له المدرس بالجامعة الحبيبية الله آباد
١٨ – ١٢ – ٢٩ ع
وقد قيدت هذا الاستفتاء برقم ١.
وبعد ذلك أرسلت أنا نفسي استفتاء إلى علماء الديار الإسلامية والوهابية
حسب أمر الشيخ المخدوم وبدأت الإرسال اليوم السابع والعشرين من شهر محرم
سنة ألف وأربعمائة المطابق للتاسع عشر من شهر ديسمبر سنة تسع وسبعين بعد
ألف وتسعمائة م. وفرغت من الإرسال في عدة أيام وصورة هذا الاستفتاء
هكذا: الاستفتاء رقم ٢
ماذا يقول علماء الدين في المسئلتين الآتيتين: ١ – ما هو حكم الاعتقاد بالتوسل
بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلوات
والتسليمات؟ هل هو شرك أم لا؟
٢ – ما هو حكم المعتقد بالتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلوات
والتسليمات؟ هل هو مؤمن أم هو مشرك؟ وهل يعتد بأعماله من الصلاة والحج
وغيرهما أم لا؟
بينوا بالكتاب والسنة والإجماع وأقوال السلف.
المستفتي محمد عاشق الرحمن ١٤٠ اترسئيا – الله آباد ٣ هند Muhammad
Ashiqurrahman، ١٤٠، Attersuiya،
U. P، INDIA ،٣ – Allahabad
وقد قيدت هذا الاستفتاء برقم ٢ ثم حضر الشيخ المخدوم قدس سره بغداد لزيارة
غوث الثقلين سيدنا الشيخ
عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه والأولياء العظام والعلماء الكبار الآخرين
قدست أسرارهم وأنا معه – فاستفتيت علماء

بغداد أيضا في هذه المسألة بأمر الشيخ المخدوم قدس سره وبدأت بالعلامة عبد الكريم محمد وصورة ذلك الاستفتاء هكذا: الاستفتاء رقم ٣
فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ عبد الكريم المحترم المدرس والإمام بمسجد الشيخ عبد القادر الجيلاني الغوث الأعظم قدس سره
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ما هو قولكم في المسألة الآتية: هل التوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام جائز والمعتقد به مؤمن وأعماله
الصالحة من الصلاة والحج وغيرهما معتد بها أم الاعتقاد بالتوسل بهم عليهم السلام شرك والمعتقد به مشرك وأعماله المذكورة غير معتد بها؟
بينوا بالكتاب والسنة وأقوال السلف.
المستفتي
محمد عاشق الرحمن القادري ١٤٠ أترسئيا بلدة الله آباد الهند
نزيل بغداد
٨ / ١١ / ١٤٠٠ ه
وقد قيدت هذا الاستفتاء برقم ٣
وكان غرض الشيخ المخدوم قدس سره من الاستفتاء أن يظهران المتوسل بالأنبياء عليهم السلام وأولياء الله الكرام قدست أسرارهم لا ينحصر فيه ومن معه بل في أقطار العالم من يجوز الاعتقاد بالتوسل ويتوسل غير الوهابية ومن حاذى محاذاتهم فالوهابية النجدية يكفرون جميع المسلمين ويقولون أننا نحن المسلمون فالكفر لازم لهم ومن لزمه الكفر لم يجز الصلاة خلفه وإن يظهران جميع الوهابية أيضا

لا يجترئون على أن يحكموا على التوسل بأنه شرك.
وأنا الآن أقدم جوابات العلماء الكرام على الاستفتاء رقم ٣ لغرض وقد مر ذلك الاستفتاء آنفا فلا أذكره مرة أخرى.
جوابات علماء العراق وسورية وفلسطين على الاستفتاء رقم ٣
فتوى فضيلة الأستاذ الشيخ الكبير العلامة عبد الكريم محمد المدرس والإمام بالحضرة الكيلانية ببغداد مع تصديقات الشيخ محمد نمر الخطيب الفلسطيني ومولانا نوري سياب ومولانا رشيد حسن البغداديين ومولانا محمد شيخ عبد القادر من حي سليمانية الجمهورية العراقية وفضيلة الأستاذ العلامة الشيخ محمد علي حماة سورية بجواز التوسل.
بسم الله الرحمن الرحيم.
الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه وأتباعه المستقيمين على دين الله وبعد:

فإن التوسل بذوات الأنبياء الكرام والرسل العظام عليهم الصلاة والسلام في الحياة والممات جائز مشروع فإن التوسل نوع من مباشرة أسباب الخير وقد قرر الله سبحانه وتعالى لكل شئ سببا فإن التعليم من أسباب حصول العلم والجهاد من أسباب الفوز بالخير والفلاح والصيام والرياضة النفسية المباحثة من أسباب تصفية القلب وتزكية النفس وللأنبياء والرسل الكرام جاه عظيم عند الله تعالى – قال سبحانه وتعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال في شأن سيدنا موسى عليه السلام وكان عند الله وجيها وحديث توسل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بحقه وحق الأنبياء قبله في عفو (فاطمة) أم سيدنا علي كرم الله وجهه وارد مقبول وحديث أصحاب الرقيم في كشف الصخرة عنهم وتوسلهم بأعمالهم الصالحة مروي في الصحاح وكذلك حديث تشفع الصحابي المكفوف بجاه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ورد بصره إليه ثابت وإذا كان حادثة عمى سيدنا يعقوب تزول بمس قميص سيدنا يوسف كما نصت عليه الآية الشريفة فكيف يبقى مجال إنكار للتوسل بذوات الرسل عليهم الصلاة والسلام والتوسل بهم وبالأولياء الكرام وبأعمالهم الصالحة وبأعمال نفس الداعين كل ذلك حق مشروع وفيه كمال الاعتراف بالعبودية ولا ينكره إلا جاهل غبي انحرف عن طريق الرشد وإجماع المسلمين وما رآه (١)

---

(١) قال العلامة السخاوي رحمه الله تعالى في المقاصد الحسنة رواه أحمد في كتاب السنة من حديث أبي وائل عن ابن مسعود وهو موقوف حسن وكذا أخرجه البرار الطبرسي والطبراني وأبو نعيم في ترجمة ابن مسعود من الجلية بل هو عند البيهقي في الاعتقاد من وجه آخر عن ابن مسعود قال عبد الله محمد الصديق بل هو في المستند أيضا أقول وقد اعترف ابن قيم بصحة معناه في كتابه الذي صنفه في أحكام الروح – ١٢

المسلمون حسنا فهو عند الله حسن هذا وأسئل الله العصمة والتوفيق.
الإمام والمدرس بالحضرة الكيلانية عبد الكريم محمد (التوقيع) ١٩ / ٩ / ١٩٨٠
محمد نمر الخطيب خطيب الحضرة الكيلانية.
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد وعلى آله وصحبه – وبعد: فإن جواب الشيخ عبد الكريم محمد المدرس في الحضرة القادرية على سؤال
الشيخ محمد عاشق الرحمن صحيح ولا يعتريه شك أو جدال والله الموفق.
(التوقيع) نوري سياب إمام الحضرة القادرية ٢٠ / ٩ / ١٩٨٠
نؤيد الجواب للشيخ عبد الكريم
(التوقيع) رشيد حسن
أني أصدقه بما فيه
إمام وخطيب بابي شيخ محمد شيخ عبد القادر (التوقيع)
بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن التوسل من الإسلام ولا يتعارض مع قوله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا سألت فأسأل الله الخ فإن المسؤول في كل دعاء هو الله تعالى وحده ذكرت الوسيلة أم لا. فإن المتوسل يقول هكذا اللهم اشفني، اللهم انصرني، اللهم وفقني بوجاهة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فإننا لم نسأل رسول الله النصر والشفاء والتوفيق وإنما سألنا الله تعالى وحده، وإذا كان التوسل مشروعا بالأعمال الصالحة دون معارض وهي مخلوقة مع كونها لا ندري هل تلك الأعمال مقبولة أم لا، فكيف لا يجوز بالتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أفضل مخلوق ومقبول لدى الله تعالى في حياته وبعد وفاته باعتباره حيا وتعرض عليه أعمالنا دائما كما ورد،

لذلك، نؤيد جواب الشيخ عبد الكريم فيما أجاب المستفتي وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
خادم العلم والعلماء محمد علي حماة سورية
جواب الشيخ عبد الباقي محمد نجيب القادري البغدادي بجواز التوسل
بسم الله الرحمن الرحيم
ورد سلوا الله لي الوسيلة فالتوسل بالوسيلة وبحرمة الأنبياء والمرسلين وارد بقوله عليه الصلاة والسلام والله أعلم.
(التوقيع) إمام وخطيب جامع الشيخ سراج الدين عبد الباقي محمد نجيب القادري شيخ الحلقة القادرية
فتوى فضيلة الأستاذ الشيخ الكبير العلامة أحمد حسن الطه المدرس بكلية الشريعة في بغداد بجواز التوسل
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومتبعيه وبعد: – فإن الله تعالى هو المؤثر في كل شئ وبناء على هذه العقيدة فلا

مانع شرعا في التوسل بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين مطلقا – بل إن التوسل لا يخل بالتوحيد كما لا تخل الشفاعة بالتوحيد وبالله تعالى التوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.
(التوقيع) أحمد حسن الطه المدرس في كلية الشريعة بغداد
وها إليكم الآن جوابات العلماء على الاستفتاء رقم ٢ الذي كنت أرسلت إليهم أنا نفسي وقد مر
جوابات علماء سورية ولبنان وأندونيسيا وباكستان على الاستفتاء رقم ٢
فتوى فضيلة الأستاذ الشيخ الكبير العلامة عبد الحميد طهماز المدرس والخطيب بجامع السلطان بحماة سورية بأن التوسل جائز وليس بشرك بل هو مستحب مع تصديق رسمي بأنه من العلماء المعتمدين في حماة سورية.
الجمهورية العربية السورية
التصنيف: وزارة الأوقاف الإسلامية
الموضوع: مديرية أوقاف حماه
المرفقات: الرقم – (١١ / ٤
التاريخ
تصديق رسمي
أن مديرية أوقاف حماة تشهد بأن الموقع على الكتاب المرافق هو فضيلة

الأستاذ عبد الحميد طهماز خطيب ومدرس جامع السلطان بحماة وهو من السادة العلماء المعتمدين في حماة. وإشعارا بذلك نوقع مدير أوقاف حماة
(التوقيع)
ختم مديرية أوقاف حماة
٢٣ / ٣ / ١٤٠٠ ه
وزارة الأوقاف الإسلامية
٩ / ٢ / ١٩٨٠ م
الجمهورية العربية السورية
بسم الله الرحمن الرحيم
السيد محمد عاشق الرحمن المحترم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأرجو لك الخير والعافية إليك جواب ما سألت عنه في موضوع التوسل بالأنبياء والمرسلين إلى الله سبحانه وتعالى أثناء الدعاء جائز بل هو مستحب دلت على مشروعيته الآية الكريمة " ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما " سورة النساء الآية ٦٤ ويؤيده الحديث النبوي الشريف الذي أخرجه النسائي والترمذي وصححه أن رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أدع الله لي أن يعافيني. قال (إن شئت دعوت وإن شئت صبرت وهو خير لك) قال: فادعه فأمره صلى الله عليه وسلم أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة – يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في قضاء حاجتي لتقضي لي اللهم شفعه في) وصحح هذا الحديث البيهقي أيضا وزاد في روايته: فقام وقد أبصر. وهذا المعنى حاصل في حياته عليه الصلاة والسلام وبعد وفاته لأن فضله لم ينقطع بوفاته صلى الله عليه وسلم إذ هو الرحمة المهداة من رب العالمين لكل العالمين (وما أرسلناك

إلا رحمة للعالمين) سورة الأنبياء قال العلامة ابن حجر الهيثمي رحمه الله في كتابه الجوهر المنظم: استعمل السلف هذا الدعاء في حاجاتهم بعد موته صلى الله عليه وسلم وقد علمه عثمان بن حنيف الصحابي وهو راوي هذا الحديث لمن كان له حاجة عند عثمان بن عفان زمن إمارته بعده صلى الله عليه وسلم وفعله فقضاها رواه الطبراني والبيهقي وورد في حديث الثلاثة الذين دخلوا غارا فانسد عليهم بابه أنهم توسلوا إلى الله تعالى بأعمالهم الصالحة مع كونها أعراضا فالذوات الفاضلة أولى وحديث الغار موجود في الصحيحين وغيرهما وقال الله تبارك وتعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون " (سورة المائدة: ٣٥)

وأخرج البخاري في صحيحه في أبواب الاستسقاء من حديث أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا) قال فيسقون وأراد عمر بتوسله بالعباس أن يطهر مكانه العباس لأنه عم النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر في فتح الباري: ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة وفيه فضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه

وهذا يدل على أن التوسل ليس شركا بل هو أمر مشروع مستحب في الدعاء وكيف يسوغ القول بأنه شرك وقد فعله أمير المؤمنين عمر بمحضر من الصحابة دون أن ينكر عليه واحد منهم ويفعله يوم القيامة أهل المحشر عندما يسألون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليشفعوا لهم عند الله سبحانه ليريحهم من أهوال المحشر فيعتذر الأنبياء عليهم السلام حتى يصلوا إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقوم بها ويشفع إلى الله سبحانه فيشفع كما صرحت بذلك أحاديث الشفاعة الكبرى المروية في الصحيحين وغيرهما. وإذا كانت الشفاعة ليست شركا فالوسيلة أيضا ليست شركا لأنها بمعناها. فهي ليست سوى مكانة يتفضل الله بها على من يشاء من عباده إظهارا لفضله سبحانه على عبده، قال سبحانه في حق موسى عليه السلام " وكان عند الله وجيها " الأنبياء – أفلا يكون خاتم الرسل والأنبياء وجيها عند الله سبحانه؟!! أسأل الله سبحانه متوسلا إليه بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلهمنا رشدنا ويوفقنا لما يحبه ويرضاه لنا اللهم آمين.

٢٠ / ٢ / ١٤٠٠ ه

الفقير إلى الله تعالى

عبد الحميد طهماز

مصدق مدير أوقاف حماة

مدرس وخطيب جامع السلطان في حماة سوريا

٢٣ شهر ربيع الأول ١٤٠٠ ه

ختم مديرية أوقاف حماة

(التوقيع)

وزارة الأوقاف الإسلامية الجمهورية العربية السورية

فتوى فضيلة الأستاذ الشيخ الكبير العلامة صالح النعمان أمين فتوى حماة وخطيب جامع المدفن بسوريا بأن التوسل جائز وجوازه مجمع عليه بل هو مستحسن ولا دليل على قول غلاة الوهابية أن المتوسل مشرك وهم متسرعون بالتكفير والدين برئ من فعلهم هذا

الجمهورية العربية السورية

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الأوقاف

إدارة الإفتاء العام

والتدريس الديني

الموضوع: الرقم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من العبد الفقير إليه تعالى – أمين فتوى حماة بسوريا وخطيب جامع المدفن إلى السائل الأخ السيد عاشق الرحمن بولاية الله آباد بالهند تحية طيبة مباركة – وبعد فقد جائني سؤال شرعي منكم، وقد طال عنكم الجواب لأنني كنت مسافرا بالحجاز. تسألون عن التوسل إلى الله تعالى بالأنبياء والمرسلين وعن حكم من توسل. والجواب

الحمد لله تعالى
إن التوسل إلى الله تعالى بنبيه أو بالأنبياء الصالحين أو بالأعمال الخالصة لوجهه الكريم لا مانع شرعا منه لأنه تعالى قال " وابتغوا إليه الوسيلة " وقال أيضا " ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا لله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما " ولأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتوسلون برسول الله صلى الله عليه وسلم كما روي أن أعمى توسل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففتح عينيه. وقد أجمعت على جواز التوسل إذا صحت العقيدة وإجماع الأمة حجة شرعية كما قال عليه السلام. لا تجتمع أمتي على ضلالة أما ما يدعيه بعض الغلاة من الوهابية بأن حكم المتوسل بأنه شرك فلا دليل عليه شرعا ولا عقلا لأن المتوسل لا يخرج عن قوله عليه السلام (إذ سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله) فهو لا يسأل إلا الله ولا يستعين إلا بالله. نعم يسأله بحبيب إليه من أجل استجابة دعائه وهذا مما يحبه ربنا عز وجل فكيف نحكم بشركه وهو غير مشرك وهذا مما يمقته الشرع ويبرأ منه الدين لأنه ورد من كفر مؤمنا فقد كفر وقد قتل سيدنا أسامة بن زيد مشركا بعد أن قال لا إله إلا الله فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنكر أشد الإنكار على سيدنا أسامة فقال له أتقتله بعد أن قال لا إله إلا الله فقال قالها والسيف على رأسه فكرر عليه

الإنكار فقال يا رسول الله قالها تقية فقال له هل شققت عن قلبه فما زال يكرر الإنكار عليه حتى تمنى أن لم يكن آمن إلا بعد قتله من أجل أن يكون الإيمان غفرانا له فمن هذا الحديث وغيره نجد أن بعض الوهابية قد يتسرعون بالتكفير كما فعلوا مع مآت الألوف بالحجاز فإنهم امضوا القتل فيهم وهم يقولون لا إله إلا الله وكما فعل الخوارج زمن سيدنا علي كرم الله وجهه فتلخص أن التوسل لا مانع منه بل هو مستحسن شرعا وأنه لا يجوز إطلاق الشرك على مؤمن وذلك كما في الكتب الشرعية المعتبرة والله أعلم.

٦ / جمادى الأولى ١٤٠٠ / ٢٢ آذار سنة ١٩٨٠ أمين فتوى حماة

(التوقيع)

ختم وزارة الأوقاف

دائرة محافظة حماة

فتوى فضيلة الأستاذ الشيخ الكبير العلامة أبي سليمان سهيل الزبيبي إمام جامع النجارين بدمشق بأن الإعتقاد بالتوسل جائز وليس هو بشرك ولا كفر وأن المتوسل ليس بمشرك وعباداته صحيحة

(صحفة أولى)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله عليه سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد فإنك قد أرسلت إلينا رسالة طالبا فيها

الفتوى عن الاعتقاد بالتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والتسليم ونص السؤال هل المعتقد بذلك يكون مشركا أم كافرا وهل تكون عباداته من الصلاة والزكاة والحج والصوم صحيحة أم فاسدة واردت البيان من الكتاب العزيز لأنه مصدر التشريع الأول ومن السنة الصحيحة لأنها المرتبة الثانية في الاستدلال بعد القرآن الكريم في الحجة ومن الإجماع وأقوال السلف الصالح رضي الله عنهم لأنهم أقرب منا إلى الفهم فهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

فأقول الجواب مستعينا بحول الله وقوته

إن الإعتقاد بالتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والتسليم وبالأولياء الصالحين المجمع على فضلهم وصلاحهم وعدلهم وولايتهم إيمان لا كفر وجائز عندي لا محظور وأن المتوسل بهؤلاء إلى الله تعالى لتقضى حاجاته يكون مؤمنا موحدا ليس بمشرك وتصح جميع عباداته

(صحفة ثانية)

فمن الأدلة القرآنية قول الله تبارك وتعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة " من المائدة آية ٣٥ جزء ٤ فقد استدل بعض العلماء بهذه الآية على مشروعية الاستغاثة والتوسل بالصالحين من عباد الله تعالى وجعلهم وسيلة بين الله تعالى وبين العباد لتقضى حاجاتهم لشرط أن يعتقد المتوسل والمستغيث بأن الفعال هو الله ليس غير فإن اعتقد غير ذلك فقد كفر والعياذ بالله تعالى ومن الأدلة القرآنية أيضا قول الله تبارك وتعالى " ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله و

استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما " من سورة النساء آية ٦٣ جزء ٥ قال ابن كثير في تفسير هذه الآية يرشد الله تعالى العصاة المذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستغفروا الله عنده ويسألوه أن يغفر لهم فإنهم إذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم

(صحفة ثالثة)

ولهذا قال " لوجدوا الله توابا رحيما " وقد ذكر جماعة منهم الشيخ أبو منصور الصباغ في كتابه الشامل الحكاية المشهورة عن العتبي قال – كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول " ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما " وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه
وطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا عتبى الحق الأعرابي فبشره إن الله قد غفر له ا ه كلام ابن كثير وهاك دليلا من الحديث

الشريف أخرج الأئمة الحفاظ، ابن خزيمة في صحيحة (وهو في هذا الشأن قريب من صحيح مسلم في الدرجة) والنسائي في كتابه عمل اليوم والليلة، والترمذي في جامعه وقال حسن صحيح غريب يعني بالنسبة لتفرد أبي جعفر عمير بن يزيد الخطمي المدني ثم البصري وهو ثقة نص على توثيقه النسائي وابن معين ولذلك لا تضر الغرابة في صحته، وابن ماجة ونقل تصحيحه عن أبي إسحاق وأقره والحاكم في مستدركه وقال على

(صحفة رابعة)

شرط الشيخين وأقره الذهبي عن عثمان بن حنيف أنه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فشكا إليه ذهاب بصره. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن شئت دعوت الله لك وإن شئت صبرت فهو خير لك، فقال يا رسول الله إنه قد شق علي فقد بصري وليس لي قائد – فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن ينطلق فيتوضأ ويحسن الوضوء ويصلي ركعتين ثم يدعو بهذا الدعاء، ولفظه عند الترمذي (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضي لي – اللهم فشفعه في) قال عثمان، فوالله ما تفرقنا ولا طال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط – فهذا حديث صحيح وهو صريح في أمره صلى الله عليه وسلم لذوي الحاجات بالتوسل وندائه في مغيبه في حياته وبعد وفاته. وقد فهم الصحابة منه ذلك فإن أمره صلى الله عليه وسلم للواحد من أمته

متوجه لكل الأمة في جميع الأزمنة ما لم يقم دليل على التخصيص. فكيف إذا قام الدليل على عدمه. فقد روى الطبراني في معجمه الكبير والصغير أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة له، وكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فلقى عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه. فقال له عثمان بن حنيف ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل: (اللهم إني أسئلك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم)

(صحفة خامسة)
نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فيقضي حاجتي) (وتذكر حاجتك) ورح إلي حتى أروح معك، فانطلق الرجل فصنع ما قال له ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة أي البساط الذي يجلس عليه الأمير خاصة) وقال ما حاجتك؟ فذكر حاجته فقضاها له. ثم قال: ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة؟ وقال ما كانت لك من حاجة فاتنا. ثم إن الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف فقال له: جزاك الله خيرا، ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلى حتى كلمته في. فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم.....

..... وساق قصة الضرير، قال الطبراني والحديث ٣٧
صحيح ورواه البيهقي في دلائل النبوة بسند جيد.
ا ه أبو سليمان الزبيبي إمام جامع النجارين في حي الشاغور قريب من جامع الشيخ أحمد السروجي قدس الله سره
جواب الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية بأنه جرت الأمة طبقة فطبقة على التوسل بالأنبياء والصالحين أحياء وأمواتا
دار الفتوى
بسم الله الرحمن الرحيم
في الجمهورية اللبنانية
بيروت
رقم ٣٥ / ٢
الحمد لله، والصلاة والسلام على نبي الله، محمد وصحبه ومن والاه.

وقد أجاز التوسل في عصرنا هذا مفتي الدنيا شيخنا العلامة أبو اليسر عابدين فلقد ذهبنا معه إلى نوى قرى في حوران مدفون هناك الشيخ محي الدين النواوي فلما أن وصلنا إلى ضريحه أمرنا شيخنا أبو اليسر بأن نسأله الله تعالى حاجاتنا عنده وقال لنا أن الدعاء عنده مستجاب وكذلك ممن أجاز التوسل شيخنا المحدث عبد الله الهروي الحبشي الشيبي العبدري نسبة لعبد الدار. وكذا شيخنا صالح فرفور العلامة تلميذ الشيخ المحدث الأكبر بدر الدين الحسني قدس الله سره. وعلى ذلك عمل أهل الشام وكفى بهم حجة ا ه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وبارك.

جاء لفظ الوسيلة في القرآن في قوله سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) وفي قوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا).

يعني جل ثناؤه بذلك يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله فيما أخبرهم ووعدهم من الثواب وأوعد من العقاب اتقوا الله، يقول: أجيبوا الله فيما أمركم ونهاكم في الطاعة له بذلك، وحققوا إيمانكم وتصديقكم ربكم ونبيكم بالصالح من أعمالكم، وابتغوا إليه الوسيلة بقول: واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه، تفسير الطبري ٦ / ١٢٦.

كما جاء ذكر الوسيلة في السنة النبوية المطهرة والأحاديث عنه عليه الصلاة والسلام معروفة ومن ذلك أمره بطلب الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود كما ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الله الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا ذلك العبد فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيامة).

وفي صحيح البخاري عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قال حين سمع النداء) اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمد الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد حلت له شفاعتي يوم القيامة كما أنه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا، فإن الجزاء من حنس العمل) قاعدة جليلة.

وأما سؤال المخلوق فلا يجب بل ولا يستحب إلا في بعض المواضع ويكون المسؤول مأمورا بالإعطاء قبل السؤال، وإذا كان المؤمنون ليسوا مأمورين بسؤال المخلوقين فالرسول

– ٢ أولى بذلك صلى الله عليه وسلم فإنه أجل قدرا، وأغنى بالله عن غيره.

وأما التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم والتوجه به في كلام الصحابة فيريدون به التوسل بدعائه وشفاعته.

والتوسل به في عرف كثير من المتأخرين يراد به: الإقسام به، والسؤال به كما يقسمون بغيره من الأنبياء والصالحين ومن يعتقد فيه الصلاح. المرجع السابق.

وأما السؤال المعظم كالسؤال بحق الأنبياء فهذا فيه نزاع، المرجع السابق / ص / ٥٦ / وعلى التوسل بالأنبياء والصالحين أحياء وأمواتا جرت الأمة طبقة فطبقة، وقول عمر في الاستسقاء (وأنا نتوسل إليك بعم نبينا)

نص على توسل الصحابة، وفيه إنشاء التوسل بشخص العباس رضي الله عنه
والخلاف ينحصر في جواز التوسل بالميت أو عدمه " والله أعلم "
بيروت في ٢ ذي القعدة ١٤٠٠ ه
ختم
و ١٦ / ٩ / ١٩٨٠ مفتي الجمهورية اللبنانية وما توفيقي إلا بالله
(التوقيع) بسم الله الرحمن الرحيم
(الشيخ حسن خالد)
فتوى فضيلة الأستاذ الحاج أحمد شيخو رئيس المجلس المركزي لاتحاد المبلغين
بجاكرتا بأن التوسل جائز
المجلس المركزي
لاتحاد المبلغين
P. P. ITTIHADUL MUBALLIGHIN
٥٥. ٥٩٢٤٨٠ JI – S – Slipi telp Parman No
Jakarta Barat اتحاد المبلغين
" الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله، وكفى بالله
حسيبا " – (الأحزاب ٢٩) " أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هي أحسن " ط (النحل ١٢٥)
الرقم: ٢٤٩ / اتحاد / ١٤٠٠ ه
التاريخ: ١٩ ربيع الأول ١٤٠٠ ه
حضرة محمد عاشق الرحمن
١٤٠ أترسيئا – الله آباد – ٣
الهند
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارة إلى خطابكم المؤرخ ١ / ٢ / ١٤٠٠ بشأن حكم الوسيلة، اسمحوا إلي أن أرسل إليكم الجواب من قبل رئيس اتحاد المبلغين بارك الله جهودكم في خدمة الإسلام وأمدنا جميعا بتوفيقه.
جاكرتا.
المجلس المركزي لاتحاد المبلغين
ختم
ITTIHDULMUBALLIGHIN
اتحاد المبلغين
PIMPINAN PUSAT
الرئيس
(التوقيع)
(الحاج أحمد شيخو)
تحقيق معنى الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود.
الوسيلة: قال البغوي هي ما يتقرب به إلى الملك الكبير يقال توسلت أي تقربت ويطلق على المنزلة العلية كما صرح به قوله فإنها منزلة في الجنة ويمكن ردها إلى الأول بأن الواصل إلى تلك المنزلة قريب من الله فكان كالقربة التي يتوصل بها وقد اختلف المفسرين في قوله تعالى " وابتغوا إليه الوسيلة " على قولين:
- ١ - أحدهما: أنها القربة وهو محكي عن ابن عباس ومجاهد وعطاء والفراء، وقال قتادة: تقربوا إليه بما يرضيه وقال أبو عبيدة: توسلت إليه واختاره الواحدي والبغوي والزمخشري فقال التوسل إلى الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم.
- ٢ - والثاني: أنها المحبة أي تحببوا إلى الله حكاه الماوردي وأبو الفرج عن أبي زيد وهو راجع إلى المعنى الأول، والقول البديع

للحافظ شهاب الدين محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر السخاوي المتوفى في المدينة سنة ٩٠٢ ه.

في التوسل والاستعانة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم

اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستعانة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه سبحانه وتعالى وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومة لكل ذي دين المعروفة من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين والعلماء والعوام من المسلمين ولم ينكر أحد ذلك من أهل الأديان ولا سمع به في زمن من الأزمان حتى جاء ابن تيمية وتكلم في ذلك بكلام يلبس عليه على الضعفاء – وابتدع ما لم يسبق إليه في سائر الأعصار في الحكاية عن مالك فإن فيها قول مالك للمنصور: استشفع به.

وحسبك أن إنكار ابن تيمية للاستعانة والتوسل قول لم يقبله عالم قبله وصار به بين أهل الإسلام مثلة. وأقول أن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم جائز في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة والجنة وهو على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: أن يتوسل به بمعنى أن طالب الحاجة يسأل الله تعالى به أو بجاهه أو ببركته فيجوز ذلك في الأحوال الثلاثة. وقد ورد في كل منها خبر صحيح أما الحالة الأولى قبل خلقه فيدل على ذلك آثار الأنبياء

الماضين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، انتصرنا منها على ما تبين لنا صحته وهو ما رواه الحاكم أبو عبد الله بن البيع في المستدرك على الصحيحين أو أحدهما.
- ٢ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل يا آدم وكيف عرفت محمد ولم أخلقه قال يا رب لأنك لما خلقتني بيدك فنفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله صدقت يا آدم أنه لأحب الخلق إلي إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك هذا صحيح الإسناد ورواه البيهقي أيضا في دلائل النبوة وذكره الطبراني وزاد فيه وهو آخر الأنبياء من ذريتك وذكر الحاكم مع هذا الحديث أيضا عن ابن عباس - والحديث المذكور لم يقف عليه ابن تيمية بهذا الإسناد ولا بلغه أن الحاكم صححه ولو بلغه أن الحاكم صححه لما قال ذلك ولا فرق في هذا المعنى بين أن يعبر عنه بلفظ التوسل أو الاستعانة أو التشفع أو
النجوة والداعي بالدعاء المذكور وما في معناه متوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم لأنه جعله وسيلة لإجابة الله دعاءه ومستغيث به والمعنى أنه

استغاث الله به على ما يقصده فالباء ههنا للسببية وقد ترد للتعدية كما يقول استغاث به فأغثه ومستشفع به ومتجوه به ومتوجه فإن التجوه والتوجه راجعان إلى معنى واحد – المقصود جواز أن يسأل العبد الله تعالى بمن يقطع أن له عند الله قدرا ورتبة ولا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم له عند الله قدر على ومرتبة رفيعة وجاه عظيم.

ولسنا في ذلك سائلين غير الله تعالى ولا داعين إلا إياه ويكون ذكر المحبوب أو التعظيم سببا للإجابة كما في الأدعية المأثورة وأسألك بأنك أنت الله وأسألك بكل اسم لك وأسألك بأسمائك وأسألك بأنك أنت وأعوذ برضاك من سخطك وأسألك بحق. السائلين.

وحديث الغار الذي فيه الدعاء بالأعمال الصالحة وهو في الأحاديث الصحيحة المشهورة.

الحالة الثانية: المتوسل به بذلك النوع بعد خلقه صلى الله عليه وسلم في مدة حياته فمن ذلك ما رواه الترمذي في جامعه في كتاب الدعوات عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني فقال إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد

- ٣ إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي ليقضي لي اللهم شفعه في - قال الترمذي حديث حسن صحيح غريب ورواه النسائي في عمل اليوم الليلة وأخرجه ابن ماجة في الصلاة ورأيناه في دلائل النبوة للحافظ أبي بكر البيهقي في كتاب الدعوات بإسناد صحيح عند دوح بن عبادة عن شعبة قال ففعل الرجل فبرأ ورواه ابن خزيمة وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري ومسلم.

الحالة الثالثة أن يتوسل بذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم لما رواه الطبراني في المعجم الكبير في ترجمة عثمان بن حنيف أمر رجلا أن يدعو بالدعاء السابق في حاجته ونص قوله تعالى " ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما " الآية صريحة في التوسل بمن له نسبة من النبي صلى الله عليه وسلم كما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا قحط استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ويقول اللهم إنا كنا إذا قحطنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك

بعم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاسقنا قال فيسقون رواه البخاري – انتهى من كتاب القول البديع للسخاوي المتوفى سنة ١٠٢ ه ملخصا من كتاب تحفة الذاكرين شرح الشوكاني على كتاب الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين وكتاب شفاء السقام في زيارة خير الأنام للشيخ المحدث تقي الدين السبكي الشافعي المتوفى سنة ٢٥٦ ه

ختم المجلس المركزي لاتحاد المبلغين

ITTIHADUL MUBALLCHIN

اتحاد المبلغين

PIM PINAN PUSAT فتوى الشيخ العلامة المفتي محمد عبد القيوم القادري الهزاروي الباكستاني من شيوخ الجامعة النظامية الرضوية بلاهور بأن التوسل جائز بل هو مطلوب شرعا فاستحال أن يكون شركا وأن المعتقد به مؤمن وليس بمشرك وأعماله مقبولة وأن من جعل التوسل شركا والمعتقد به مشركا فقد كذب الله والرسول والصحابة والأسلاف هو خارج من جماعة المسلمين وهو غال

ومشدد في الدين ويلزمه أن يكون فيه خواص الخوارج ويلزمه أن يكون ضالا وليعلم أن للشيخ المذكور جوابا آخر على هذا الاستفتاء أخصر من الجواب الآتي ولا نذكره لأن الجواب الآتي متضمن على ما فيه لكنه علينا أن نذكر أن على جوابه المختصر تصديق الشيخ العلامة المفتي محمد عبد الحكيم شرف القادري وعليه ختم الجامعة النظامية الرضوية.

الجواب وهو الموفق للصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل التوسل من خصائص خلقه وهو المنزه عن أن يكون وسيلة والصلاة والسلام على سيد الخلق وهو للخلق وسيلة وآله وصحبه وهم الذين اتخذوه وسيلة

أما بعد فالاعتقاد بالتوسل بالأنبياء والمرسلين بل بالصالحين حق ثابت بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع الصحابة ومن قال إنه شرك فهو جاهل

أو ضال ومضل لأن التوسل مطلوب وحسن شرعا بل هو مأمور به من الله فيكف يكون شركا والشرك قبيح لذاته ولأمر من الله يقتضي حسن المأمور به فما هو حسن يستحيل أن يكون قبيحا لذاته فناسب لنا أن نظهر ما خفى عليهم.

فأقول أولا التوسل لغة جعل الشئ وسيلة وتسببا لحصول المقصد وفي اصطلاح الشرع جعل الشئ الذي له عند الله قدر ومرتبة وسيلة لإجابة الدعاء فما له قدر ومنزلة عند الله فالتوسل به جائز وحسن ذاتا كان أو عملا صالحا

لا شك أن الأنبياء والمرسلين والمسلمين الصالحين لهم عند الله قدر ومنزلة قد قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات (الآية، جزء ٣ س البقرة) وقال الله تعالى في شأن حبيبه عليه الصلاة والسلام ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (الآية، جزء ٩، س أنفال) ولسوف يعطيك ربك فترضى (الآية، جزء ٣ س والضحى) ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما (الآية جزء ٥ س نساء) وقال الله تعالى لله العزة ولرسوله وللمؤمنين (الآية جزء ٨، س المنفقون) وكذا ثبت لهم القدر والمنزلة بالأحاديث قد روى الترمذي قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم أنزل الله علي أمانين لأمتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (الترمذي، أبواب التفسير، ص ٣٣٩)
وروى الطبراني وغيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليدفع المسلم الصالح عن مائة من أهل بيت جيرانه (كنز العمال، ج ٩، ص ٥
وروى الترمذي في الجامع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس رجلان رجل بر تقي كريم على الله ورجل شقي مهين على الله (ترمذي، ص ٣٣٠
فهذه النصوص صريحة في أن للمرسلين والصالحين عند الله مرتبة ومنزلة فإذا ثبت هذا فالتوسل بذوات الأنبياء والصالحين وكذا بالأعمال الصالحة جائز وحسن.
أما جوازه بالذوات فثابت بالكتاب والسنة والإجماع وكذا بأقوال السلف.
أما الكتاب فقوله تعالى وابتغوا إليه الوسيلة (جزء ٣، س مائدة) وهي شاملة بالذوات والأعمال لأن الوسيلة كل ما يتوسل به أي يتقرب به إلى الله من قرابة أو صنيعة أو غير ذلك.
(تفسير كشاف، جار الله زمخشري م ٥٣٨ ه)
ولأن المراد من الوسيلة القربة كما قال عامة المفسرين والقربة أما أن يكون بمعنى اسم الفاعل أي مقرب والمقرب الحقيقي

هو الله تعالى وهو ليس بمراد ها هنا فيكون الإسناد إلى السبب أي سبب القرب إلى الله أو يكون القربة بمعني اسم المفعول أي مقرب إلى الله فالقربة بكلا المعنيين شاملة للذات والعمل لأن سبب القرب إلى الله أو المقرب إلى الله كما يكون أعمالا كذلك يكون ذواتا فقد قال الله تعالى ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، كما قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون، وأنت فيهم في الآية الأولى بيان للذوات وهم يستغفرون في الآية الثانية بيان للأعمال وكذا قال الله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما، فاستغفروا الله، بيان للأعمال، واستغفر لهم الرسول، بيان للذوات فعلم أن سبب القرب أو المقرب إلى الله على أي المعنيين تحمل الوسيلة فهي شاملة للذوات والأعمال لهذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله علي أمانين لأمتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (رواه الترمذي، أبواب التفسير، ص ٣٣٩) روى الحاكم ٣٠٥ ه في المستدرك ج ٢، ص ٣١٢ عن حذيفة رضي الله عنه في قوله تعالى

وابتغوا إليه الوسيلة، قال لقد علم المحفوظون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن ابن (١) أم عبد من أقربهم إلى الله وسيلة.
روى البخاري في الصحيح، ج ١، ص ١٣٢ في باب الاستسقاء عن أنس رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه استسقى متوسلا بالعباس رضي الله عنه وقال عمر للناس اتخذوه وسيلة إلى الله تعالى - (فتح الباري، ج ٢، ص ٣١٢
أخرج ابن سعد م ٢٣٠ ه في الطبقات، ج ١٢، ص ٣٣٣) أن معاوية استسقى متوسلا بيزيد بن الأسود الجرشى.
رواه الإمام أبو إسحاق م ٣٢٣ ه في المهذب باب الاستسقاء نقلهما ابن تيمية في رسالته التوسل والوسيلة، سيأتي تفصيل الروايات المذكورة إن شاء الله.
فعلم من هذه الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يحملون آية الوسيلة على المعنى الشامل للذوات والأعمال كما سيزيد وضوحا بالأحاديث الآتية.
وأما بالسنة: فقد روى ابن ماجة م ٢٢٣ ه في سننه باب صلاة الحاجة، ص ٩٩، عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي أن يعافيني فقال إن شئت أخرت لك وهو خير وإن شئت دعوت فقال ادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك

---

(١) هو سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه. ١٢.

وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى اللهم شفعه في وقال في آخره قال إسحاق هذا حديث صحيح، وفي رواية الطبراني قال عثمان بن حنيف فوالله ما تفرقنا ولا طال بنا الحديث حتى دخل الرجل وقد أبصر كأنه لم يكن به ضر.

رواه الترمذي (م ٣٢٩ ه) في الجامع أبواب الدعوات ص ٥١٥ وقال هذا حديث حسن صحيح.

رواه البخاري (م ٢٥٦ ه) في التاريخ، ج ٦، ص ٢٠٩.

رواه الطبراني (م ٣٦٠ ه) في المعجم الصغير ص ١٠٣ والكبير.

رواه البيهقي (م ٣٥٨ ه) في دلائل النبوة.

رواه الحاكم (م ٣٠٥ ه) في المستدرك ج ١، ص ٥١٩، كتاب الدعاء وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم.

رواه أحمد بن حنبل (م ٢٣١ ه) فس مسنده، ج ٢، ص ١٣٨.

رواه ابن خزيمة (م ٣٣١ ه) في صحيحه.

نقله المنذري (م ٦٥٦ ه) في الترغيب والترهيب، ج ١، ص ٣٢٣.

نقله النووي (م ٦٢٦ ه) في كتاب الأذكار، باب صلاة الحاجة ص ١٦٢.

نقله تقي الدين السبكي الشافعي (م ٢٥٦ ه) في كتابه شفاء السقام، ص ١٦٥.

نقله الحافظ نور الدين الهيثمي (م ٨٠٢ ه) في مجمع الزوائد، ج ٢، ص ٣٢٩.

نقله ابن تيمية (م ٢٣٨ ه) في رسالته التوسل والوسيلة، ذكره محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم في تحفة الأحوذي شرح الجامع الترمذي، ج ٣، ص ٢٨٢.

نقله جلال الدين السيوطي (م ٩١١ ه) في الجامع الصغير والكبير وخصائص الكبرى، ص ٢٠١.

نقله أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (م ٩٢٣ ه) في المواهب اللدنية،

فصل زيارة قبره عليه السلام.
نقله محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي (م ١١٢٢ ه) في شرح المواهب، ج ٨، ص ٣٦١.
نقله الشوكاني (م ١٢٥٠ ه) في تحفة الذاكرين، ص ١٦٢.
نقله الشوكاني في كتابه الدر النضيد، ذكره محمد بن عبد الرحمن في تحفة الأحوذي في شرح الجامع الترمذي، ج ٣، ص ١٨٢.
فثبت بهذا الحديث أن التوسل بالذوات جائز لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الرجل أن يتوسل بذاته الشريف في دعائه للحاجة.

وكذلك يجوز التوسل بذوات الصالحين كما أخرج البخاري (م ٢٥٦ ه) في الجامع الصحيح، ج ١، ص ١٣٢ باب الاستسقاء.
عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم وإنا نتوسل إليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم فاسقنا قال فيسقون وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح بسند عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ثم عمر خطب الناس فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا أيها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله، (فتح ج ٢، ص ٤١٢

رواه البيهقي (م ٤٥٨ ه) في السنن الكبرى، ج ٣ باب الاستسقاء ص ٣٥٢
رواه ابن عساكر (م ٥٢١ ه) في التاريخ، كتاب الاستسقاء ج ٢، ص ٣٥٢ رواه الحاكم (م ٤٠٥ ه) في المستدرك.
رواه عبد الرزاق (م ٢١١ ه) في مصنفه ذكره القسطلاني في المواهب فصل الاستسقاء.
نقله النووي (م ٦٨٦ ه) في كتاب الأذكار، ص ١٦٠.
نقله ابن حجر العسقلاني (م ٨٥٢ ه) في فتح الباري، ج ٢، ص ٤١٢.
نقله ابن تيمية (م ٢٢٨ ه) في رسالته التوسل والوسيلة ذكره محمد عبد الرحمن في تحفة الأحوذي، ج ٤ ص ٢٨٢.
نقله أحمد بن محمد القسطلاني (م ٩٢٣ ه) في المواهب باب الاستسقاء.
نقله محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي (م ١١٢٢ ه) في شرح المواهب، ج ٨، ص ٢٨.
نقله الشوكاني (م ١٢٥٠ ه) في نيل الأوطار، ج ٤، ص ٨.
نقله الشوكاني (م ١٢٥٠ ه) في تحفة الذاكرين، ص ١٦٢.
نقله الشوكاني (م ١٢٥٠ ه) في الدر النضيد ذكره محمد عبد الرحمن في تحفة الأحوذي، ج ٤، ص ٢٨٢.
وروى ابن سعد (م ٢٣٠ ه) في الطبقات، ج ٢، ص ٤٤٤، عن أبي السيمان عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر الخبائري أن السماء قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وأهل دمشق يستسقون فلما قعد معاوية على المنبر قال أين يزيد بن الأسود الجرشي، قال فناداه الناس فأقبل يتخطى فأمر معاوية فصعد المنبر فقعد عند رجليه فقال معاوية اللهم نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا اللهم إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود الجرشي يا يزيد ارفع يديك إلى الله فرفع يزيد يديه ورفع الناس

أيديهم فما كان أوشك أن ثارت سحابة في المغرب وهبت لها ريح فسقينا حتى كاد الناس لا يتصلون إلى منازلهم.
رواه الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الشيرازي (م ٤٢٦ ه) في المهذب في باب الاستسقاء.
نقله الإمام النووي (م ٦٢٦ ه) في تهذيب الأسماء واللغات ج ٢، ص ١٦١.
نقله الإمام النووي في شرح المهذب، ج ٥، ص ٦٢.
نقله ابن تيمية (م ٢٢٨ ه) في رسالة التوسل والوسيلة. ذكره محمد عبد الرحمن في تحفة الأحوذي، ج ٤، ص ٢٨٢.
نقله ابن تيمية (م ٢٢٨ ه) في شرح المهذب باب الاستسقاء.
فثبت في هذه الروايات التوسل بالصالحين لأن عمر رضي الله عنه توسل بالعباس رضي الله عنه في محضر الصحابة وكذلك معاوية رضي الله عنه توسل بيزيد بن الأسود في محضر الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين فلم ينكر عليهما أحد من الصحابة فعلم أن الوسيلة المطلوبة في الآية عامة من أن يكون أعمالا أو ذواتا ولو كان التوسل بذوات الأنبياء والصالحين شركا كما زعم المنكرون لأنكر الصحابة على عمر ومعاوية رضي الله عنه أجمعين.
فالأحاديث والآثار المذكورة كما تدل على جواز التوسل بالذوات فكذا تدل على أن التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالصالحين في حياتهم جائز.
التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم
جواز التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت عقلا وشرعا أما عقلا:
فلأنه لما كانت الوسيلة باعثة لتقرب العباد إلى الله

والتقرب إلى الله مقصود الإنسان ومطلوبه في عباداته وأعماله لأن السعادة والفلاح لا يحصل للإنسان لا في الدنيا ولا في الآخرة بدون التقرب والتقرب لا يحصل بدون الوسيلة فحصول السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة موقوف على الوسيلة.
وقد صرح ابن القيم الجوزية في كتابه زاد المعاد بقوله لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل ولا ينال رضى الله البتة إلا على أيديهم.
فعلم أن الوسيلة التي حصل بها السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة هي ذوات الأنبياء والرسل وأيضا أن الوسيلة يحصل بها الحوائج وحصول الحاجة نعمة من الله فالوسيلة يحصل بها النعمة وما حصلت به النعمة فهو أيضا نعمة لأن سبب النعمة نعمة فإذا ثبت أن الوسيلة نعمة وإحسان من الله فما يكون أكمل النعمة فهو أكمل وسيلة ولا شك أن ذوات الأنبياء والرسل من أعظم إنعاماته تعالى فجاز أن يكون وسيلة.
إذا تقرر هذا فاعلم أن النعمة الكبرى والإحسان الأكبر والمن الأعظم من الله هو ذات محمد صلى الله عليه وسلم لأنه هو الرسول الأعظم ورحمة للعالمين وخاتم الأنبياء وشفيع المذنبين إذ قال الله تعالى في شأنه عليه السلام لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا (الآية)
فثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الوسيلة العظمى في الدنيا والآخرة فلا يحصل الفلاح والسعادة لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا به كما مر قول ابن القيم.

فإذا كان يكفي أن يتوسل به علم أنه إحسان ونعمة من الله، فذكر هذه النعمة والإحسان في الحاجة إلى الله كاف وإن كان غير موجود عندنا وقت التوسل كما أن الأعمال الصالحة يتوسل بذكرها وهي غير موجودة وقت التوسل كما روي عن ابن عمر في الصحيحين في قصة أصحاب الغار الثلاثة الذين آووا إلى الغار فأطبقت عليهم الصخرة فتوسل كل واحد بصالح عمله الماضي.

كذلك يجوز التوسل بذكر النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان قبل ظهوره أو بعد ظهوره في حياته أو بعد مماته لأن الله تعالى لما أعلم العباد تخليقه عليه السلام بقوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين (الآية) علم العباد أنه عليه السلام نعمة الله تعالى ورحمة الله الكبرى فاتخذوه وسيلة وتوسلوا بذكره في حوائجهم قبل خلقه وبعد خلقه في حياته وبعد مماته

أما التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فثابت بالقرآن

قال الله تعالى في شأن اليهود " وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا "، أي كانوا يقولون اللهم إنا نستنصرك بحق النبي الأمي (صلى الله عليه وسلم)

روى الحاكم (م ٤٠٥ ه) في المستدرك،

باب التفسير، كانوا يستفتحون على الذين كفروا، أي كان يهود يقولون اللهم إنا نستنصرك بحق النبي الأمي (صلى الله عليه وسلم)
رواه أبو نعيم (م ٤٠٣ ه) في دلائل النبوة ج ١، ص ١٩.
عن ابن عباس رضي الله عنه (م ٦٨ ه) تفسير ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله قبل مبعثه.
روى ابن جرير (م ٣١٠ ه) تفسير ابن جرير ج ١، ص ٣٠٨، يهود يستنصرون برسول الله قبل مبعثه.
روى مجاهد (م ١٠٤ ه) تفسير مجاهد ج ١، ص ٣٨، أي يستنصرون به على الناس.
جار الله الزمخشري (م ٥٣٨ ه) التفسير الكشاف، ج ١، ص ٢٩٦، يستنصرون على المشركين إذا قاتلوا قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان.
فخر الدين الرازي (م ٦٠٦ ه) التفسير الكبير ج ٣، ص ٢٠٠، كانوا يستفتحون أي يسألون الفتح والنصرة يقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي الأمي.
الحافظ ابن كثير (م ٢٢٤ ه) تفسير ابن كثير، ج ١، ص ١٢٤، أن يهود كانوا يستفتحون برسول الله قبل مبعثه.
السيد محمود الآلوسي (م ١٢٨٠ ه) روح المعاني ج ١، ص ٢٨٩، كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله قبل مبعثه.
وكذا ثبت التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل خلقه بالسنة.
روى الحاكم (م ٤٠٥ ه) في المستدرك كتاب التاريخ، ج ٢، ص ٦١٥ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ادعني بحقه فقد غفرت له ولولا محمد ما خلقت، هذا حديث صحيح الإسناد.

رواه الطبراني (م ٣٦٠ ه) في المعجم الصغير، ص ٢٠٢.

رواه ابن عساكر (م ٥٢١ ه) في التاريخ، ج ٢، ص ٣٥٢.

نقله الحافظ الذهبي (م ٢٤٨ ه) في التلخيص من المستدرك ج ٢، ص ٦١٥.

نقله أحمد بن محمد القسطلاني (م ٩٢٣ ه) في المواهب اللدنية المقصد الأول وفصل زيارة قبره عليه السلام.

نقله محمد بن عبد الباقي الزرقاني (م ١١٢٢ ه) في شرح المواهب، ج ٨، ٣٦١، ج ١، ص ٢٤.

التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته

لما روى الترمذي وابن ماجة والبخاري والحاكم وأحمد عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلا ضرير البصر جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني قال إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك قال ادعه قال فأمره أن يتوضأ

فيحسن وضوءه ويدعو بهذا: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي لتقضي لي حاجتي كما مر ذكر رواته وناقليه وكتبهم.

التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته

روى الطبراني (م ٣٦٠ ه) في المعجم الصغير والكبير، الصغير ص ١٠٣ أن رجلا كان يتخلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة له وكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فلقى عثمان بن حنيف فشكى ذلك إليه فقال له عثمان بن حنيف ائت الميضاة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد إني توجهت بك إلى ربي فيقضي حاجتي وتذكر حاجتك ورح إلى حتى أروح معك فانطلق الرجل فصنع ما قال ثم أتى باب عثمان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة وقال ما حاجتك فذكر حاجته فقضاها له ثم قال ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة وقال ما كانت لك حاجة فائتنا ثم إن الرجل خرج

من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيرا، ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلي حتى كلمته في فقال عثمان بن حنيف والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل ضرير البصر فشكى إليه ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أو تصبر فقال يا رسول الله إنه ليس لي قائد وقد شق علي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ائت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات فقال عثمان بن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط قال الطبراني بعد ذكر طرقه والحديث صحيح.

رواه البيهقي (م ٤٥٨ ه) في دلائل النبوة.

نقله المنذري (م ٦٥٦ ه) في الترغيب والترهيب ج ١، ص ٢٠١.

نقله الحافظ نور الدين الهيتي (م ٨٠٢ ه) في مجمع الزوائد ج ٢، ص ٣٢٩.

نقله الإمام تقي الدين السبكي (م ٢٥٦ ه) في شفاء السقام، ص ١٦٢.

نقله ابن تيمية (م ٢٢٨ ه) في كتابه التوسل والوسيلة، ذكره محمد بن عبد الرحمن في تحفة الأحوذي، ج ٤، ص ١٨٢.

نقله جلال الدين السيوطي (م ٩١١ ه) في الجامع الصغير والكبير والخصائص الكبرى، ج ٢، ص ٢٠١.

نقله الشوكاني (م ١٢٥٠ ه) في تحفة الذاكرين، ص ١٦٢ والدر النضيد ذكره محمد بن عبد الرحمن في تحفة الأحوذي، ج ٤، ص ١٨٢.

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه بإسناد صحيح من رواية أبي السمان عن مالك الدار وكان

خازن عمر رضي الله عنه قال أصاب الناس قحط في زمن عمر رضي الله عنه فجاء رجل (أي بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه) إلى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا فأتى الرجل في المنام فقيل له ائت عمر رضي الله عنه فقل له إنكم مسقون فعليك الكيس قال فبكى عمر رضي الله عنه وقال يا رب، ما آلو إلا ما عجزت منه ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح ج ٢، ص ٤١٢.

ورواه ابن خيثمة من رواية أبي صالح السمان عن مالك الدار، ذكره ابن حجر العسقلاني في الإصابة.

رواه البيهقي (م ٤٥٨ ه) في دلائل النبوة، ج ١١.

رواه سيف بن عمر التميمي (م ٢٠٠ ه) في كتابه الفتوح الكبير، ذكره العسقلاني في الفتح، ج ٢، ص ٤١٢.

رواه البخاري (م ٢٥٦ ه) في التاريخ من رواية أبي صالح ذكوان عن مالك الدار، ج ٢، ص ٣٠٤.

نقله ابن عبد البر (م ٤٦٣ ه) في الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٦٤، حرف عمر.

نقله ابن حجر العسقلاني (م ٨٢٠ ه) في الإصابة ج ٣، ص ٤٨٤ وقال بعد ذكر الحديث قد روى سيف بن عمر التميمي في الفتوح الكبير أن الذي رأى المنام المذكور وهو بلال بن الحارث المزني.

نقله الإمام تقي الدين السبكي (م ٢٥٦ ه) في شفاء السقام، ص ١٢٤

نقله أحمد بن محمد القسطلاني (م ٩٢٣ ه) في المواهب باب الاستسقاء.

نقله محمد بن عبد الباقي الزرقاني (م ١١٢٢ ه) في شرح المواهب اللدنية، ج ٨، ص ٢٢.

قد ثبت بحمده تعالى بهذه الدلائل التوسل بذوات الأنبياء والصالحين خصوصا بذات النبي صلى الله عليه وسلم قبل خلقه وبعده وفي حياته وبعد وفاته بالقرآن والأحاديث الصحيحة.

وقد انعقد الإجماع على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته من زمن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إلى الآن ومن قال بخلافه من المتأخرين فقد رد عليه قوله لأن قوله خلاف لإجماع الصحابة ومن بعدهم من الأمة والقول المخالف للإجماع مردود لا يعبأ به.

الإجماع

أما إجماع الصحابة على التوسل بذوات الأنبياء والصالحين جائز فكما روى البخاري في صحيحه باب الاستسقاء أن عمر رضي الله عنه قال متوسلا بالعباس رضي الله عنه اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا قال عمر رضي الله عنه خطابا للصحابة فاتخذوه أي عباسا رضي الله عنه وسيلة فلم ينكر أحد من الصحابة على عمر رضي الله عنه في قوله وفعله.

كذا إذا استسقى معاوية بن أبي سفيان توسلا بيزيد بن الأسود بمحضر الصحابة والتابعين كما مر رواية ابن سعد في الطبقات فلم ينكره أحد من الحاضرين على معاوية رضي الله عنه فثبت

إجماع الصحابة والتابعين على جواز التوسل بالذوات، ولو كان التوسل بذوات الصالحين شركا أو حراما أو ممنوعا لما توسل عمر ومعاوية رضي الله عنهما بالصالحين ولما سكت سائر الصحابة والتابعين على فعلهما وقد صرح ابن تيمية في رسالة التوسل والوسيلة بانعقاد إجماع الصحابة في القضيتين المذكورتين وقال قال عمر رضي الله عنه في دعائه الصحيح المشهور باتفاق أهل العلم بمحضر من المهاجرين والأنصار في عام الرمادة المشهورة لما اشتد بهم الجدب حتى حلف عمر لا
يأكل سمنا حتى يخصب الناس ثم لما استسقى بالعباس قال اللهم إنا كنا، إلى آخر الحديث. هذا الدعاء أقره جميع الصحابة ولم ينكر عليه أحد مع شهرته وهو من أظهر الإجماعات الإقرارية ودعى بمثله معاوية بن أبي سفيان في خلافته، انتهى كلامه. وكذا انعقد إجماع الصحابة على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته في زمن عمرو وعثمان بن عفان رضي الله عنهما إذ جاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا فأتى الرجل في المنام فقيل له ائت عمر رضي الله عنه وقل إنكم مسقون فقال عمر اللهم ما آلو إلا ما عجزت كما رواه ابن شيبة والبيهقي والبخاري وابن عبد البر وغيرهم وكذا في قصة الرجل الذي يختلف على عثمان بن عفان في حاجة له ولا يلتفت إليه عثمان فلقى الرجل عثمان بن حنيف فعلمه عثمان بن حنيف الدعاء اللهم إني

أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة يا محمد! إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي، إلى آخر الحديث.
فلم ينكر عمر رضي الله عنه ومن بمحضره من الصحابة على بلال بن الحارث في قوله وعمله ولذا لم ينكر عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن بمحضره على الرجل ولا على عثمان بن حنيف في قولهما وعملهما بل اعترف عمر وعثمان رضي الله عنهما ببركة أصحاب القصة.
وكذا إذا اشتهر بشارة السقاء اشتهر سبب البشارة الذي هو استسقاء بلال بن الحارث المزني برسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله يا رسول الله استسق لأمتك فلم ينكره أحد من الصحابة ومن بعدهما فهذا هو الإجماع السكوتي من الصحابة والتابعين وقد اعترف ابن تيمية بانعقاد هذا الإجماع بقوله هذا ادعاء عمر أقره عليه جميع الصحابة ولم ينكره عليه أحد مع شهرته وهو من أظهر الإجماعات الإقرارية ودعا بمثله معاوية بن أبي سفيان في خلافته كما مر قوله.
وصرح الشوكاني في رسالته الدر النضيد بقوله ثبت التوسل بغيره صلى الله عليه وسلم بعد موته بإجماع الصحابة.
فقد ثبت إجماع الصحابة على التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم وبذوات الصالحين بعد موته صلى الله عليه وسلم فمن أنكر التوسل بذات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته صلى الله عليه وسلم أو بذوات الصالحين فقد خرق الإجماع والقول الخارق للإجماع باطل ومردود بالاتفاق فلذا رد العلماء كافة على ابن تيمية إذ قال بعدم جواز التوسل بذوات الصالحين

وبذات النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته لأن قول ابن تيمية خارق للإجماع الثابت المنقول إلينا من الصحابة والتابعين.
والعجب من أين تيمية قد اعترف بصحة الأحاديث وكذا اعترف بانعقاد إجماع الصحابة وقال حديث عثمان بن حنيف الذي في قصة رجل يختلف على عثمان بن عفان رضي الله عنه وحديث الأعمى فقد رواه المصنفون ثم قال بعد ذكر قصة توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما وقصة معاوية بن سفين بيزيد بن الأسود – هذا دعاء عمر عليه جميع الصحابة لم ينكر عليه أحد مع شهرته وهو من أظهر الإجماعات الإقرارية انتهى.
فمع هذا الاعتراف لا يجد سبيلا إلى إنكار التوسل بذات الصالحين وبذات النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته لأنه بهذا الاعتراف التزم أن الدعاء الذي فيه كلمات التوسل بذاته الشريفة وبذات الصالحين جائز وثابت بإجماع الصحابة وهذا الأمر هو التوسل في اصطلاح الشرع.
وأيضا إنكاره التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم والصالحين هو إنكار لإجماع الصحابة وقد اعترف بتحقق الإجماع واعتراف الإجماع هو اعتراف التوسل بذوات الصالحين وبذات النبي صلى الله عليه وسلم فاعتراف الإجماع مناقض لإنكار التوسل.
وإذا لزمه الإشكال فاستخلص بقوله أن ما ثبت بالأحاديث والإجماع هو التوسل بالدعاء لكن قوله هذا غير صحيح لأن هذا الدعاء هو قول الداعي، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك وقوله يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي،

وقوله إنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم وقوله إنا نتوسل إليك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم، وقوله اللهم إنا نتوسل أو نستشفع أو نستسقي بيزيد بن الأسود، وقوله يا رسول الله استسق لأمتك فهذا دعاء بالتوسل لا أنه توسل بالدعاء والفرق ظاهر.

وأيضا قد التزم بقوله هذا دعاء عمر أقره عليه الصحابة أن الدعاء الذي فيه ذكر التوسل بذاته الشريف صلى الله عليه وسلم أو بذوات الصالحين جائز وثابت بإجماع الصحابة فهذا هو التوسل صورة ومعنى فما معنى إنكاره.

فالحاصل إن إنكار ابن تيمية باطل مردود لأنه خارق للإجماع ومناقض لاعترافه الإجماع وقوله إنه توسل بالدعاء فهو كذب وغلط لأن ما ثبت بالأحاديث هو الدعاء بالتوسل لا أنه توسل بالدعاء ولأنه قد اعترف إنه دعاء بذكر التوسل ومن قال بقول ابن تيمية فقوله أيضا باطل لأنه بناء باطل على الباطل فموافقة هؤلاء لابن تيمية تضرهم ولا تنفعهم وتخفضهم ولا ترفعهم فلا يلتفت إليهم فيما خالفوا فيه جمهور الأمة كما لا يلتفت إليه ولا يعول عليه في ذلك لا سيما في مسألة الزيارة والتوسل بخير الأنام عليه الصلاة والسلام.

أقوال السلف

أما أقوال السلف فلا تعد ولا تحصى وكانت تكفي حجة أقوال السلف والخلف التي مر ذكرها في ضمن الأبحاث المذكورة ولكن ننقل كلام بعض الأئمة المجتهدين الذين هم قدوة المسلمين ليتم الحجة على المنكرين المعاندين

أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها (م ٥٨ ه)
روى الدارمي (م ٢٥٥ ه) في مسنده، ج ١، ص ٤٣، باب أكرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعد موته، عن أبي الجوزاء، قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة رضي الله عنها فقالت انظروا إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا كرة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا، الحديث.
ورواه ابن الجوزي (م ٥٩٢ ه) في الوفاء، ص ٨٠١.
خليفة المسلمين علي رضي الله عنه (م ٤٠ ه)
روى البخاري (م ٢٥٦ ه) في الجامع، ج ١، ص ١٣٢) أنه لما جاء الأعرابي وشكى النبي صلى الله عليه وسلم القحط فدعى الله فانجابت السحاب بالمطر قال صلى الله عليه وسلم لو كان أبو طالب لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله! كأنك أردت قوله
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
فتهلل وجه النبي صلى الله عليه وسلم.
الإمام مالك رضي الله عنه (م ١٢٩ ه)
روى القاضي عياض المالكي (م ٥٤٤ ه) في الشفاء بإسناد صحيح باب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته لازم.
نقله الإمام شهاب الدين الخفاجي (م ٨١٢ ه) في شرح الشفاء ج ٣، ص ٣٩٨، أنه لما حج المنصور (الخليفة الثاني من بني عباس) وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم سأل الإمام مالكا رضي الله عنه وهو بالمسجد

النبوي وقال له يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك رضي الله عنه ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله تعالى بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك.
نقله الإمام السبكي (م ٢٥٦ ه) في شفاء السقام، ص ١٥٤.
نقله الإمام القسطلاني (م ٩٢٣ ه) في المواهب باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم.
نقله الإمام السمهودي (م ٩١١ ه) في وفاء الوفاء، ص ١٣٢٦ ه
نقله الإمام الزرقاني (م ١١٢٢ ه) في شرح المواهب، ج ٨، ص ٣٥٢ وقال رواه القاضي بإسناد صحيح رجاله ثقات.
الإمام الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه (م ١٥٠ ه) روى الإمام أبو حنيفة في مسنده كتاب الحج: عن نافع بن عمر (١) رضي الله عنه من السنة أن تأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل القبلة وتجعل ظهرك إلى القبلة واستقبل القبر لوجهك ثم تقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.
الإمام كمال الدين بن الهمام الحنفي رضي الله عنه (م ٨٦١ ه) فتح القدير، ج ٢، ص ٣٣٢، كتاب الحج، باب زيارة النبي صلى الله عليه وسلم:
ويسأل الله حاجته متوسلا إلى الله بحضرة نبيه ثم قال يسأل النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة فيقول يا رسول الله أسألك الشفاعة يا رسول الله أتوسل بك إلى الله.

---

(١) رواه نافع عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما من قوله وقد سقط ههنا لفظ ابن وهو ثابت في جامع مسانيد الإمام الأعظم تأليف العلامة أبي مؤيد الخوارزمي. ١٢

الإمام الشافعي رضي الله عنه (م ٢٠٤ ه)
روى الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي (م ٤٦٣ ه) في التاريخ ج ١، ص ١٢٣، بسند صالح:
أن الإمام الشافعي رضي الله عنه أيام هو ببغداد كان يتوسل بالإمام أبي حنيفة رضي الله عنه يجئ إلى ضريحه يزوره فيسلم عليه ثم يتوسل إلى الله تعالى به في قضاء حاجاته.
نقله العلامة ابن حجر (م ٩٢٣ ه) في كتابه الخيرات الحسان، ص ٦٩ أيضا قول الشافعي متوسلا بأهل البيت النبوي.
نقله العلامة ابن حجر في الصواعق المحرقة، ص ١٨٠.
آل النبي ذريعتي وهم إليه وسيلتي
أرجو بهم أعطى غدا بيد اليمين صحيفتي
الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه (م ٢٤١ ه)
نقله العلامة يوسف النبهاني (م ١٣٥٠ ه) في شواهد الحق ص ١٦٦.
أنه توسل الإمام أحمد بن حنبل بالإمام الشافعي رضي الله عنه حتى تعجب ابنه عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل من ذلك فقال له الإمام أحمد، إن الشافعي كالشمس للناس وكالعافية للبدن
الإمام أبو عيسى الترمذي رضي الله عنه (م ٣٢٩ ه)
قد جوز التوسل بذوات المسلمين حيث ترجم الباب من أبواب الجهاد في جامعه وقال (باب ما جاء في الاستفتاح بصعاليك المسلمين) وأخرج تحت

الباب حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبغوني في ضعفائكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم (الترمذي ص ٢٦١
الإمام النووي الشافعي رضي الله عنه (م ٦٢٦ ه)
قال في كتاب الأذكار باب الأذكار في الاستسقاء، ص ١٦٠.
أنه يستحب إذا كان فيهم رجل مشهور بالصلاح أن يستسقوا به فيقولوا اللهم إنا نستسقي ونستشفع إليك بعبدك فلان كما روى البخاري أن عمر رضي الله عنه استسقى بعباس رضي الله عنه وقال جاء الاستسقاء بأهل الخير والصلاح عن معاوية رضي الله عنه وغيره.
الإمام الغزالي الشافعي رضي الله عنه (م ٥٠٥ ه) قال في إحياء العلوم، باب زيارة المدينة وآدابها، ج ١، ص ٣٦٠.
يقول الزائر، اللهم قصدنا نبيك مستشفعين به إليك في ذنوبنا وقال في آخره ونسألك بمنزلته عندك وحقه إليك.
أقوال من هو حجة عند المخالف
منهم محمد بن علي الشوكاني (م ١٢٥٠ ه) قال في كتابه تحفة الذاكرين ص ١٦٣ بعد ذكر حديث عثمان بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان الخ وفي الحديث دليل على جواز التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل وقال فيه يتوسل إلى الله بأنبيائه والصالحين، من التوسل بالأنبياء ما أخرجه

الترمذي وغيره من حديث عثمان بن حنيف فذكر الحديث ثم قال أما التوسل بالصالحين منه ما ثبت في الصحيح أن الصحابة استسقوا بالعباس رضي الله عنه.
وقال أيضا في رسالته الدر النضيد أن التوسل به صلى الله عليه وسلم يكون في حياته وبعد موته وفي حضرته وغيبته
أنه قد ثبت التوسل به صلى الله عليه وسلم في حياته وثبت التوسل بغيره بعد موته بإجماع الصحابة، انتهى كلامه.
نقل عبارته محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم في تحفة الأحوذي شرح الجامع الترمذي، ج ٤، ص ٣٨٣.
أثبت أيضا الشوكاني التوسل بذوي الصلاح في كتابه نيل الأوطار حيث ترجم الباب باب الاستسقاء بذوي الصلاح، ج ٤، ص ٨ ونقل تحت الباب حديث أنس رضي الله عنه استسقى عمر بن الخطاب بالعباس رضي الله عنهم ثم نقل في شرح الحديث عبارة فتح الباري قال يستفاد من قصة العباس رضي الله عنه استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة وفيه فضل العباس وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه وقال بعد نقل عبارة الفتح ظاهر قوله أي قول أنس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم (بصيغة الاستمرار) يدل على أنه فعل مرارا كثيرة انتهى.
ومنهم ابن تيمية (م ٢٣٨ ه) قال في رسالته (التوسل والوسيلة) بعد ذكر

حديث عثمان بن حنيف في قصة الرجل الذي يختلف على عثمان بن عفان، هذا حديث الأعمى قد رواه المصنفون كالبيهقي وغيره.
ثم قال في هذه الرسالة قال عمر في دعائه الصحيح المشهور الثابت باتفاق أهل العلم بمحضر من المهاجرين والأنصار في عام الرمادة المشهور لما اشتد بهم الجدب حتى حلف عمر لا يأكل سمنا حتى يخصب الناس ثم لما استسقى بالعباس قال اللهم إنا كنا إلى آخر الحديث، هذا دعاء أقره عليه جميع الصحابة لم ينكر عليه أحد مع شهرته وهو من أظهر الإجماعات الإقرارية ودعا بمثله معاوية بن أبي سفين في خلافته، انتهى كلامه.
(تحفة الأحوذي، ج ٤، ص ٣٨٣
ومنهم ابن القيم (م ٢٥١ ه) قال في زاد المعاد، ج ١، ص ٣٨، لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل ولا ينال رضاء الله البتة إلا على أيديهم هذا اعتراف منه على أن السعادة والفلاح في الدنيا يحصل بتوسل الرسل لأن إعطاء السعادة والفلاح فعل الله تعالى فما معنى حصر السبيل إلى السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة على أيدي الرسل إلا أنهم الوسيلة إلى الله لحصول المقاصد المذكورة.
منهم العلامة وحيد الدين (١) (م ١٣٣٨ ه)
نقل في كتابه هدية المهدي ص ٤٨، كلام الشوكاني وإسحاق الدهلوي وإسماعيل الدهلوي قال وقال الشوكاني من أصحابنا لا وجه لتخصيص جواز

---

(١) الصحيح وحيد الزمان. ١٢

التوسل بالنبي كما زعمه الشيخ عز الدين بن عبد السلام والتوسل إلى الله تعالى بأهل الفضل والعلم هو في الحقيقة توسل بأعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضلة وقال في مقام آخر لا بأس بالتوسل بنبي من الأنبياء أو ولي من الأولياء أو عالم من العلماء والذي جاء إلى القبر ودعا الله وحده وتوسل بذلك الميت كأن يقول اللهم إني أسألك أن تشفيني من كذا وأتوسل إليك بهذا العبد الصالح فهذا لا تردد في جوازه انتهى مختصرا.

وقال شيخ شيخنا مولانا إسحاق في (مائة مسائل) يجوز دعاء الاستفتاح بحرمة الشهر الحرام والمشعر العظام وقبر نبيك عليه السلام وقال مولانا إسماعيل الشهيد في التقوية يجوز أن يقول اللهم إني أسألك بوسيلة فلان من الأولياء انتهى.

إذا ثبت بهذه الأدلة أن التوسل جائز بل مطلوب شرعا فكيف يكون شركا والمطلوب شرعا استحال أن يكون شركا والشرك استحال أن يكون مطلوبا شرعا .

أما حكم المعتقد بالتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

فظهر بما سبق من الدلائل أن اعتقاده حق وثابت بكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الصحابة فإيمانه كامل بحمد الله تعالى وأعماله مقبولة عند الله تعالى لأنه مطيع لله ورسوله في اعتقاده وأعماله ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما، كذلك هو على صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين الصديقين والشهداء والصالحين ومن كان

معهم كان على الصدق والصواب هذا هو المعيار للحق والإيمان ومن قال التوسل بالأنبياء والرسل شرك ومعتقده مشرك فقد كذب الله والرسول والصحابة والأسلاف لأن الشرك هو اعتقاد المشاركة في الألوهية أو في صفاته الخاصة والتوسل ليس من صفات الله وأفعاله بل هو من خصوصيات العباد.

وقد صرح أئمة الوهابية أن الأمور التي كانت تطلب من الأنبياء والصلحاء حال كونهم أحياء مثل الدعاء أو الاستشفاع فطلبها منهم بعد موتهم لا يكون شركا ذكر هذه الضابطة العلامة وحيد الزمان في كتابه هدية المهدي، ص ١٨. ونقل كلام الشوكاني أنه قال الشوكاني لا خلاف في جواز الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه والأمور التي هي مختصة بالله تعالى وكانت لا تطلب منهم وهم أحياء منهم بعد أن ماتوا يكون شركا، فالتوسل كيف يكون شركا وهو من خصوصيات العباد وقد فعله الأنبياء والصحابة والصالحون فمن قال التوسل شرك ومعتقده مشرك فقد خرج من جماعة المسلمين وهو غال وشدد في الدين والتشديد في الدين من خواص الخوارج والوهابية.

واعترف العلامة وحيد الزمان وهو من أركان الوهابية في كتابه هدية المهدي، ص ٤٦، فقال شدد بعض إخواننا من المتأخرين في أمر الشرك وضيق دائرة الإسلام وجعل الأمور المكروهة أو المحرمة شركا ثم بين المراد من بعض إخواننا في حاشيته فقال هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث جعل هذه الأمور شركا أكبر كما يفهم من رسالته إلى أهل مكة وتبعه في أكثر الأمور

المولوي إسماعيل الدهلوي في التقوية ١٢ منه
فقد اتضح بحمد الله تعالى جواز التوسل بالكتاب والسنة وإجماع السلف والخلف فهو الحق الصراح وماذا بعد الحق إلا الضلال.
والله نسأل وبنبيه المصطفى نتوسل أن يجعل عملنا هذا مقبولا إنه ذو الفضل العظيم ونبيه ذو الكرم العميم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
جواب الشيخ عبد الشكور بدار الإفتاء في دار العلوم كراتشي باكستان بأن التوسل ليس بشرك بل هو جائز وثابت من السلف والخلف وأن المعتقد بالتوسل مؤمن وأعماله من الصلاة والزكاة والحج وغيرها صحيحة وقد نقل أن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم مندوب وأنه يحسن التوسل والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه ولم ينكر ذلك أحد من السلف والخلف.

الجواب وهو الموفق للصدق والصواب
١: – أن التوسل بالنبي عليه الصلاة والسلام ليس بشرك، بل هو جائز وثابت من السلف والخلف، وحاصله أن العبد لا يدعو إلا الله سبحانه، ولكن يتوسل بحبه النبي صلى الله عليه وسلم، بمعنى أني أحب حبيبك، فتقبل دعوتي لهذا الحب. وقد ثبت هذا النوع من التوسل بما روى عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا يستسقي بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا، فاسقنا، رواة البخاري ج ١، ص ١٣٢
وقال صاحب روح المعاني، تحت قول الله تعالى " وابتغوا إليه الوسيلة " أن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم جائز بل مندوب. وأيضا فقال ويحسن التوسل والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه ولم ينكر ذلك أحد من السلف والخلف ص ١٢٦ ياره ٦
٢ – نعم هو مؤمن تعتد أعماله من الصلاة والزكاة والحج وغيرها صحيحة – والله أعلم.
ختم
نمبر ٢١٢ / ٣١ (ألف)
أحقر عبد الشكور
دار الإفتاء دار العلوم كراتشي إسلامي جمهورية باكستان الجواب صحيح دار الإفتاء دار العلوم كراتشي ١٤٦ مؤرخة ٦١ – ٣ / ١٤٠٠ ه التوقيع الغير المقروء مؤرخة ١٥ – ٢ / ١٤٠٠ هج.

جواب الشيخ فيض أحمد بدار الإفتاء في كولرا باكستان بأن حصول السعادة الأبدية منوط بالتصديق بما جاء به الأنبياء عيلهم السلام فهذا التوسل حق لا بد منه للإيمان وإنكاره كفر وكذاك التوسل بدعواتهم ثابت عند أهل الحق.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد فقد وصلني مكتوب الأخ محمد عاشق الرحمن الإله آبادي يسائل فيه عن حكم الاعتقاد بالتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلوات والتسليمات. فأقول بحول الله وقوته إن حصول السعادة الأبدية لما كان منوطا بالتصديق بما جاء به الأنبياء عليهم السلام كان هذا التوسل حق لا بد منه للإيمان وإنكاره كفر بلا ريب كما قال الله تعالى

إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا (النساء) وكذلك التوسل بدعواتهم ثابت عند أهل الحق بالكتاب والسنة كما في القرآن المجيد واستغفر لهم وشاورهم في الأمر (آل عمران) قالوا ادع لنا ربك يبين لنا (البقرة). قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا (يوسف) وأما الأحاديث فكثيرة وكفاك ما رواه البخاري أن عمر رضي الله عنه كأن يقول عند الاستسقاء اللهم انا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا وإنا نتوسل بعم نبيك فاسقنا. والشفاعة التي يعتقدها جمهور أهل الإسلام أيضا نوع من الدعاء وأما اتخاذ الأنبياء من دون الله أولياء وأبناء الله كما زعمت اليهود والنصارى فلا شك في كونه شركا موجبا لحبط الأعمال نعوذ بالله منه وإن أردت مزيد التفصيل في هذه المسألة فعليك بكتب أهل السنة والجماعة لا سيما التفسير روح المعاني للآلوسي عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة (المائدة) والله الهادي إلى الصراط المستقيم كتبه فيض أحمد عفي عنه دار الإفتاء كولرا عالية إسلام آباد باكستان. ٣ / ١٤٠٠

– ١٢ هجرية مطابق يكم جنوري سنة ١٩٨٠ ع

فتوى الشيخ العلامة المفتي غلام رسول مفتي الجامعة الرضوية مظهر الإسلام

بفيصل آباد باكستان بأن التوسل جائز وأنه لا ينكره إلا الجاهل نفسه والبعيد عن طريق الحق.

بسم الله الرحمن الرحيم ط

الجواب وهو الموفق للصواب

التوسل بالأنبياء ثابت بالنص القطعي والسنة النبوية وأقوال السلف رحمهم الله تعالى. قال الله تعالى وابتغوا إليه الوسيلة وقال: - ولما جاءهم كتب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين فقد قال البيضاوي في تفسيره أي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التوراة وفي تفسير المدارك أي يستنصرون على المشركين إذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نعته في التوراة وفي تفسير الخازن أي يستنصرون به على مشركي العرب وذلك أنهم كانوا إذا أحزنهم أمر ودهمهم عدو يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث

في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا ينصرون وفي تفسير فيروز آبادي يعني يستنصرون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وفي تفسير الكبير للإمام الرازي يستفتحون أي يستنصرون به صلى الله عليه وسلم

أما السنة فقد أخرج البخاري في تاريخه والبيهقي في الدلائل والدعوات وصححه أبو نعيم في المعرفة عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي أن يعافيني قال إن شئت أخرت ذلك وهو خير لك وإن شئت دعوت الله قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه

فيقضيها لي اللهم شفعه في ففعل الرجل فقام وقد أبصر وأيضا أخرج البيهقي وأبو نعيم في المعرفة عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة وكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فلقى عثمان بن حنيف فشكى إليه ذلك فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم إني أسئلك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم

نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فيقضي لي حاجتي واذكر حاجتك ثم رح حتى أروح فانطلق الرجل وصنع ذلك ثم أتى باب عثمان رضي الله عنه فأجلسه معه على الطنفسة فقال انظر ما كانت لك من حاجة الخ وفي البخاري في باب الاستسقاء: – عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس رضي الله عنه فقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وفيه أيضا أن ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب (وأبيض يستسقى الغمام بوجهه – ثمال اليتامى عصمة للأرامل).

قال الباجي رحمه الله تعالى ذكر العتبى قال كنت عند حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول لو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك الآية وقد ظلمت نفسي وجئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك إلى ربي الخ ثم انصرف قال العتبى فغلبني عيناي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي يا عتبى الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له وقد ذكر البخاري في باب من استأجر أجيرا حديث الغار أن أهل الغار توسلوا بأعمالهم الصالحة فنجاهم الله تعالى

وقال في باب من استعان بالضعفاء والصالحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم) وقال الشافعي رضي الله عنه أن قبر موسى الكاظم ترياق لإجابة الدعاء وقال الغزالي رحمه الله تعالى (من يستمد في حياته يستمد بعد وفاته وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي رحمه الله تعالى در كتب (١) تفاسير وسير وبعض مفسران تلقى كلمات را بتوسل واستشفاع بسيد رسل صلى الله عليه وسلم تفسير كرده اند

فالتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم والصالحين من الأمة الشريفة والأعمال الصالحة جائز عند أهل العلم وقد توسل به صلى الله عليه وسلم الأمم السالفة

ولا ينكره إلا من جهل نفسه وأبعد عن طريق الحق والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم والله ورسوله أعلم

غلام رسول مفتي جامعة رضوية

فيصل آباد صفر المظفر سنة ١٤٠٠ ه

باكستان ختم

٨٠ - ١ - ١٩ جامعة رضوية مظهر إسلام

جوابات الوهابية الهنود

جواب الشيخ محمد برهان الدين رئيس لجنة التحقيقات الشرعية بندوة العلماء لكنهو

---

(١) ومعناه بالعربية (في كتب التفاسير والسير أنه قد فسر بعض المفسرين تلقى الكلمات بالتوسل والاستشفاع بسيد الرسل صلى الله عليه وسلم).

بأمر الشيخ أبي الحسن علي الندوي بأن الإعتقاد بالتوسل بالأنبياء ليس بشرك وأن المتوسل ليس بمشرك وأنه يرجى أن تتقبل أعماله الصالحة.

الجواب

١ – اختلف العلماء في جواز التوسل بالأنبياء والمرسلين والعباد الصالحين، منهم من جوزه ومنهم من لم يجوزه لكن لا نعلم أحد من العلماء المرموقين أن أحد منهم يرى التوسل شركا فإذا (المتوسل) ليس بمشرك عند أحد من العلماء الموثوقين فيما نعلم والله أعلم

٢ – كما مر في الجواب الأول أن الإعتقاد بالتوسل بالأنبياء ليس شركا فالمتوسل ليس بمشرك فنرجو الله تعالى أن يتقبل أعماله الصالحة، من الصلاة والحج وغيرها، والله أعلم

محمد برهان الدين ختم

بأمر الشيخ العلامة أبي الحسن علي الندوي

ناظم مجلس تحقيقات شرعية

متعنا الله بطول بقائه ندوة العلماء (لكهنو)

جواب الشيخ نظام الدين بدار الإفتاء في دار العلوم ديوبند أنه قد ظهر من عبارات

الكتب أن هذا الفعل ليس بشرك وأنهم ليسوا بمشركين وأن عباداتهم صحيحة مثل عبادات المسلمين الآخرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب

حامدا ومصليا

لما خرج آدم من الجنة رأى مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة اسم محمد صلى الله عليه وسلم مقرونا باسم الله تعالى فقال يا رب هذا محمد من هو فقال الله تعالى هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك فقال يا رب بحرمة هذا الولد إرحم هذا الوالد فنودي يا آدم لو تشفعت إلينا بمحمد في أصل السماوات والأرض لشفعناك

وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسئلك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال لأنك يا

رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم لأحب الخلق إلي وإذ سألتني بحقه قد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك

مواهب لدنيه قسطلاني ج ١، ص ١٦

(أبو بكر) علمني النبي صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء فقال قل اللهم إني أسئلك بمحمد نبيك وبإبراهيم خليلك وبموسى نجيك وعيسى روحك وكلمتك وبتوراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد وكل وحي أوحيته أو قضاء قضيته وأسئلك بكل اسم هو لك أنزلته في كتابك واستأثرت به في غيبتك وأسئلك باسم المطهر الطاهر الأحد الصمد الوتر وبعظمتك وكبريائك وبنور وجهك أن ترزقني القرآن والعلم وأن تخلطه بلحمي ودمي وسمعي وبصري وتستعمل جسدي بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بك (لرزين)

جمع الفوائد جلد ثاني ص ٢٦٤

وينبغي للزائر أن يكثر من الدعاء والتضرع

والاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم وقال بعد أسطر ثم إن كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في تحقيق النصر ومصباح الظلام واقع في كل حال قبل خلقه وبعده في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة فأما الأول فحسبك ما قدمته في المقصد الأول من استشفاع آدم عليه الصلاة والسلام به بما أخرج من الجنة وقول الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمد الخ

وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسئلك بحق محمد لما غفرت لي قال الله تعالى يا آدم الخ ذكره الطبري وزاد فيه وهو آخر الأنبياء من ذريتك

مواهب لدنيه جلد ثاني ص ٥١٥

أن (١) عبار تول هي معلوم، موا أور واضح، مواكه يه لوگ نه تو مشرك، مي اورنه يه فعل شرك هي - إن كي روزى نماز حج زكاة سب مثل ديگر مسلمانون كي جائز وصحيح (٢)، مي فقط

والله تعالى أعلم

الختم كتبه الأحقر نظام الدين

١ / ٣ / ١٤٠٠ ه

---

(١) ومعناه بالعربية (قد علم واتضح بهذه العبارات أن هؤلاء ليسوا بمشركين وأن هذا الفعل ليس بشرك - صيامهم وصلاتهم وحجهم وزكاتهم جميعها جائزة وصحيحة مثل المسلمين الآخرين فقط) ١٢

(٢) كان الاستفتاء بالعربية وقد نقل المجيب العبارات العربية ولكنه حكم على المتوسل بالأردوية - أحسب أنه صنع هذا لغرض - ١٢

جواب الشيخ عبد القيوم والشيخ يحيى بدار الإفتاء في المدرسة المسماة بمظاهر علوم بسهارنفور بأن القول بكون التوسل في الدعاء بالنبي أو أحد من الأولياء العظام جائزا في حياتهم وبعد مماتهم وعدم كون المعتقد بالتوسل مشركا وكون عباداته معتبرة عند الشرع صحيح.

الجواب

حامدا ومصليا – التوسل في الدعاء بالنبي أو أحد من الأولياء العظام جائز ولو كانوا من الأحياء أو من الأموات وقد وقع في قصة الاستسقاء أن عمر (رض) توسل بالعباس (رض) ووقع في قصة ضرير التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم أيضا ولو منع الناس لتجاوزهم من الحد الشرعي في التوسل فهو صحيح وموافق لقواعد الفقه والمعتقد بالتوسل لا يصير مشركا بل يبقى مؤمنا وأعماله من الصلاة والحج وغيرهما معتبر عند الشرع فقط والله أعلم بالصواب

شبير أحمد كجراتي متعلم دار الإفتاء مدرسة مظاهر علوم سهارنفور يوفي ختم ١٨ / ٤ / ١٤٠٠ ه

دار الإفتاء الجواب صحيح
الجواب صواب ويلزم على المعتقد بالتوسل بالأنبياء والأولياء أن لا يعتقد وجوب الإجابة على الله تبارك وتعالى بتوسلهم ولا الإعانة منهم ولا يسوى أسمائهم بأسمائه تعالى وتقدس لأنه زيادة على الشرع.
يحيى عفى عنه ١٨ / ٢، ١٤٠٠ ه
مدرسة مظاهر علوم سهارنفور
عبد القيوم عفى عنه
١٨ / ٢، ١٤٠٠ ه
جوابات الوهابية المانعة التوسل
جواب مولانا عين الحق السلفي بدار العلوم الأحمدية السلفية در بهنكه بأن التوسل بالأنبياء ليس بجائز ومن ارتكب ما نهى الله عنه وشدد النكران عليه فهو مشرك وعجزه عن جواب الأسئلة التي أوردتها على جوابه هذا.
الجواب
الإهداء إلى كل طالب للحق بدليله متجردا عن الهوى والتعصب قال الله تعالى (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)
فالتوسل لغة: - وسل فلان إلى ربه وسيلة وتوسل إليه بوسيلة أي تقرب

إليه بعمل، كما قال الجوهري في صحاحه.
والتوسل شرعا: - هو التقرب إلى الله تعالى بطاعته وعبادته واتباع أنبيائه ورسله وكل عمل يحبه ويرضاه.
قال جل وعلا في سورة المائدة يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون - (الآية ٣٥)
قال قتادة في تفسيرها أي تقربوا إلى الله بطاعته والعمل بما يرضيه.
قال ابن عباس: - إن الوسيلة هي القربة.
فإن كل ما أمر الله من الفرائض والواجبات والمستحبات فهو توسل شرعي ووسيلة شرعية
قال في الإسراء: " قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا "
(الآية: ٥٦) أولئك.... إلى محذورا (الآية ٥٢
وأيضا قال في الأعراف: " إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم

إن كنتم صادقين " (الآية ١٩٤).... إلى فلا تنظرون (الآية ١٩٥)
يتضح مما تقدم أن التوسل لغة وشرعا لا يخرج مما يدل عليه من التزلف إلى الله تعالى بما يرضاه من الأعمال الصالحة – ومنفي غيرها من الوسائل التي يتخذها الناس في دعائهم والتقرب إلى ربهم فإنك لترى يا أخي المسلم أن آية المائدة تعطي دليلا واضحا على أن التوسل إلى الرب يكون بالإيمان التقوى وغيرها من الأعمال الحسنة لا بالنفوس والذوات كما آية الإسراء أيضا تؤيد ونلفت أنظار المؤمنين أن التقرب إليه بأشخاص المخلوقين عمل المشركين الذين خاطبهم جلا وعلا وأوضح فيها إن الذين يدعون من دونه لا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويلا.
وأشد ما أوضح المفهوم هذا الله في آية الأعراف أي المدعوون عباد أمثالكم يعني إذا لم تستطيعون التقرب إليه مثلكم إنهم لا يستطيعون فكيف تدعون؟ وفي هذا المعنى الآيات والأحاديث متظافرة وخلاف ما يأتي في الباب من الآيات والأحاديث التي استدل المحتجون بها ليثبتوا صحة مدعاهم من جواز التوسل الممنوع ليست حججا ولا براهين إنما هي الشبهة لبست عليهم وسولت لهم.

جميع (١) ما ترد فيه من الأحاديث موضوع ضعيف جدا كرواية علي بن أبي طالب وحديث الأعمى عن عثمان بن حنيف ورواية سواد بن قارب كلها ضعيف جدا وبعضها موضوع مكذوب باطل لا يليق أن يلتفت إليه أحد يسترشد ويستهدي ومن تبعها فقد ضل ضلالا مبينا واقترف ذنبا عظيما.

فظهر منها أن التوسل بالأنبياء والرسل وبأي أحد كان لا يجوز كما قال " هل (٢) يستوي الأحياء والأموات " فمن ارتكب ما نهى الله عنه وشد النكران عليه فهو مشرك لا يقبل الله أي عمل عمل كما في الآية السالفة. ومن أراد التقريب والدعاء لله فعليه أن يتوسل بذاته تعالى وبأسمائه الحسنى باتباع رسوله وبالأعمال الصالحة.

" هذا ما عندي والله أعلم بالصواب "

الجواب صحيح

عبيد الرحمن صدر المدرسين

الجواب صحيح

عبد الخالق عفي عنه

مدرس دار العلوم

عين الحق سلفي

دار العلوم أحمدية سلفية لهير ياسرا

دربهنكه

١٠ - ١ / ١٩٨٠ ع

ختم

Uioomahmadia Salafia Darul

دار العلوم الأحمدية السلفية

لهيريا سراي در بنجه (بهار)

Laheria Sarai، Darbhanga Bihar

---

(١) هذا أيضا كذب ملفق - ١٢

(٢) هذا ليس من آيات القرآن - ١٢

وليعلم أن السلفي هذا لم يكن خط هذا الجواب نفسه فلما وصل إلي جوابه أوردت عليه أسئلة وأرسلتها إليه في ظرف مسجل (رقم التسجيل ٣١٢٣ مكتب البريد كلياني تاريخ ٢٩ ٩٨٠ م) وأرفقت بأسئلتي ظرفا للجواب مكتوبا عليه اسمي واسمه وطوابع بريدية كانت تكفي للتسجيل. فسلمته السلفي ووقع بالاستلام نفسه (بتاريخ ٢ - ٢ - ١٩٨٠ م) وصورة ما كنت كتبت هكذا: إلى
مولانا عين الحق السلفي
دار العلوم الأحمدية السلفية لهيرياسراي در بهنكه
قد وصل إلي جوابكم عما سألت عنه في مسألة التوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام وقد مست الحاجة إلى طلب التصريح بشئ يسير يتعلق بهذا الجواب ولا بد منه فأجيبوا عن هذه الأسئلة مصرحين:
١ - أي نص قطعي يخرج التوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام إلى الله تعالى من كونه من الأعمال الصالحة؟
٢ - بما يدل قوله تعالى في سورة المائدة " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون " وقول قتادة تقربوا إلى الله بطاعته والعمل بما يرضيه على أن التوسل إلى الرب تعالى لا يكون بالنفوس والذوات وعلى أنه ليس من الأعمال الصالحة؟
٣ - ه قوله تعالى في الإسراء " قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا " وقوله تعالى في الأعراف " إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم

فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين " في المشركين أم في المؤمنين؟ وكيف يكون المؤمنون المتوسلون بالأنبياء عليهم السلام أمثال المشركين؟ وكيف يكون الأنبياء والمرسلون عليهم السلام الذين هم أولوا جاه عنده تعالى أمثال الأصنام الحقيرة الغير النافعة ولا الضارة وقد قال تبارك وتعالى " وكان عند الله وجيها "؟ أكان المشركون الذين كانوا يزعمون أنهم يتقربون إليه تعالى بأشخاص المخلوقين يفعلون فعل التقرب فقط من دون عبادتهم أولئك الأشخاص؟

٤ – هل يكون كل شخص من المخلوقين ذا جاه عنده تعالى ويكون جاهه مثل جاه الأنبياء والمرسلين عليهم السلام؟

٥ – هل يكون الذين قتلوا في سبيله تعالى أمثال الأموات من العوام؟

٦ – قد صرحتم بقولكم " إن التوسل بالأنبياء والرسل وبأي أحد كان لا يجوز " إن التوسل بأحد لا يجوز مطلقا مع أن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم قد ثبت كما في الصحيح وقد ثبت فيه توسل سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه بعم النبي سيدنا عباس رضي الله تعالى عنه وقد عرفتم المشرك بمن ارتكب ما نهى الله عنه وشد النكران عليه وهذا يستلزم كون هذا من الشرك. هل تجوزون ذلك؟ أجيبوا بالكتاب والسنة وأقوال السلف.

السائل محمد عاشق الرحمن ١٤٠ اترسئيا – الله آباد ١٠ ربيع الأول سنة ١٤٠٠ ه

فسكت السلفي مدة عشرة أشهر – ثم جائني في الظرف الذي كنت أرسلته إليه

للجواب بالبريد العادي وفيه أسئلتي والطوابع التي كنت أرسلتها إليه وفيه خطاب بخط غيره مع أن اسم السلفي هذا قد كتب في مقام اسم المرسل بخط من خط الخطاب وصورته كما يأتي: بسم الله الرحمن الرحيم
حضرة الأخ السيد عاشق الرحمن وفقه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد
فقد كنت استلمت منذ أشهر خطابك الذي فيه توضيح بعض الشبهات
فأحيطك علما بأنني كنت أرغب في الإجابة على أسئلتك وما زلت أحاول إلى يومي هذا أن أفرغ لهذا العمل شيئا من أوقاتي ولكنه مع الأسف الشديد لأجل أشغالي الكثيرة المتنوعة لما أتمكن من هذا إلى الآن ولعلي لا أجد الوقت في المستقبل القريب فأرجو المعذرة وأرسل مع هذا الخطاب الطوابع البريدية الملصقة على وجه الظرف هذا ووفقني الله وإياك لما يحب ويرضى وهو الهادي إلى سواء السبيل.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
عين الحق السلفي
المدرس بدار العلوم الأحمدية السلفية بدربنجة
(بيهار)
٣ / ١٢ / ٨٠ ع
جواب مولانا شمس الحق السلفي بدار الإفتاء في دار العلوم المركزية بنارس بأن التوسل بالأنبياء والمرسلين مخالف لما جاء به الأنبياء والمرسلون وغير سبيل المؤمنين وهو غير جائز وهو نوع من الشرك وأن أهل القبلة ليسوا كالمشرك المحض وأنه يمكن أن المتوسلين يتمسكون بحديث التوسل الضعيف الذي أخرجه الترمذي فينبغي السكوت عن أعمالهم الخير هل يعتد بها أم لا وعجزه عن جواب السؤالين الذين أوردتهما على جوابه هذا

بسم الله الرحمن الرحيم
ختم دار الإفتاء مركزي دار العلوم بنارس الجواب وهو الموفق للصواب
ختم دار الإفتاء مركزي دار العلوم بنارس
(١) قد أنزل الله تعالى في حجة الوداع " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا "
فالدين كامل لا ينبغي أن يزاد فيه أو ينقص منه – ولم تأت آية أن يتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والتسليم ولم يرد حديث يدل على التوسل بالنبيين والمرسلين الصلاة والسلام عليهم أجمعين.
وقد قال الله تعالى في كلامه المجيد وفرقانه الحميد – " ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصليه (١) جهنم وساءت مصيرا ".
فالتوسل بالأنبياء والمرسلين مخالف لما جاء به الأنبياء والمرسلون وغير سبيل المؤمنين لم يتوسل بهم أحد من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.
وفي الصحيح أن الناس قحطوا فجاءوا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فأرسل إلى عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كنا إذا جدبنا دعا لنا النبي صلى الله عليه وسلم وأنت عم النبي صلى الله عليه وسلم فادع لنا فذهب

---

(١) قد كتب هكذا وفي القرآن ههنا " نصله " – ١٢

به إلى المصلى فصلى بهم ودعا لهم فأنزل الله عليهم الغيث ولم يتوسل بالنبي فالتوسل بالنبي غير جائز وهو نوع من الشرك كما قال ابن تيمية وغيره.
(٢) كما أن الإيمان يتفاوت فإيمان البعض كامل وإيمان البعض ناقص وليس المؤمنون كلهم سواء كذلك الشرك يتفاوت فأهل القبلة ليسوا كالمشرك المحض قال الله تعالى وما يؤمن أكثرهم (١) إلا وهم مشركون - وفي الحديث الصحيح من قال لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه دخل الجنة - وقال الله تعالى في المشرك المحض حبطت
أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا.
وبوب البخاري " من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال " وأخرج الحديث أيما رجل قال لأخيه كافر فقد باء بها أحدهما - ج ٢ ص ٩٠١ وبوب أيضا باب " من لم ير إكفار من قال متأولا أو جاهلا " وقال عمر بن الخطاب لحاطب إنه منافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعل الله قد اطلع إلى أهل بدر فقال قد غفرت لكم.
وقد أخرج الترمذي حديث التوسل وإن كان ضعيفا عند أهل الحديث فيمكن أنهم يتمسكون به فينبغي لنا أن نسكت بأعمالهم الخير هل تعتد أم لا. والله أعلم وعلمه أتم فقط
شمس الحق السلفي غفر له ولوالديه ولشيوخه
مركز دار العلوم بنارس ٢ / ١ / ١٩٨٠ م - ١٨ / ٣ / ١٤٠٠ ه
فلما جاءني هذا الجواب أرسلت سؤالين آخرين يتعلقان به إلى السلفي المجيب في ظرف مسجل (رقم التسجيل ٣٠٨٩ مكتب

---

(١) ههنا قد أسقط " بالله " بعد " أكثرهم " - ١٢

البريد كلياني تاريخ ٢٤ – ١ – ١٩٨٠ م) وأرسلت معه ظرفا آخر للجواب وطوابع بريدية كانت تكفي للتسجيل – فاستلمه أحد بدلا منه ووقع بالاستلام (تاريخ ٢٨ – ١ – ١٩٨٠ م) وصورة ما كنت كتبت هكذا: إلى مولانا شمس الحق السلفي دار الإفتاء مركزي دار العلوم بنارس

وصل إلي جوابكم المسطور اليوم الثامن عشر من شهر صفر سنة ألف وأربعمائة لاستفتائي المكتوب اليوم العاشر من ذلك الشهر المتضمن على السؤال عن حكم الإعتقاد بالتوسل وحكم المعتقد به وقد مست الحاجة إلى طلب التصريح بما أريد بشئ يسير ورد في جوابكم وهو كما يأتي في السؤالين. فأجيبوا عنهما مصرحين: ١ – قد كتبتم في جوابكم " فالتوسل بالنبي غير جائز وهي نوع من الشرك الخ

" – أي نوع من الشرك هذا؟ أهو الشرك الذي قال الله تعالى فيه " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك " الآية؟ وهل هذا التوسل من الكفر الذي يخرج من الملة؟ بينوا بالكتاب والسنة وأقوال السلف.

٢ – وقد كتبتم في جوابكم " وقد أخرج الترمذي حديث التوسل وإن كان ضعيفا عند أهل الحديث فيمكن أنهم يتمسكون به الخ " أي حديث مما أخرجه الترمذي تريدون بقولكم هذا؟ بينوه مع تمام سنده وكمال متنه وذكر الكتاب والباب. واذكروا هل ارتقى هذا الحديث إلى درجة الحسن بكثرة الطرق أو غيرها أم لا؟

السائل محمد عاشق الرحمن ١٣٠ اترسئيا – الله آباد ٣ / ٥ / ربيع الأول سنة ١٤٠٠ ه

وهذا السلفي ساكت إلى الآن وعنده ذلك الظرف والطوابع البريدية التي كنت أرسلتها إليه للجواب.
جواب الدكتور أندوس مرسيكان فتاوي الرئيس التنفيذي لمركز الدراسات للشرق الأوسط التابع للجامعة الإسلامية الحكومية سورابايا أندونيسيا بأن التوسل بالأنبياء عليهم السلام إذا كان المراد به فعل الطاعات وترك السيئات فهو صحيح وإذا كان المقصود به دعاءهم في أيام حياتهم فهو مطابق للسنة وإذا كان المقصود به التوسل بالإقسام على الله بهم بعد موتهم فلا دليل عليه وأن التوسل بالأنبياء والمرسلين شرك وعجزه عن جواب الأسئلة التي أوردتها على جوابه هذا

PUSAT STUDI TENTANS TIMUR TENSAH
مركز الدراسات للشرق الأوسط
التابع للجامعة الإسلامية الحكومية " سونن امبل "
سورابايا – أندونيسيا
STATEINSTITUTE FOR ISLAMIC LEARNING
SUNAN AMPEL CENTRE FOR MIDDLE EAST STUDIES
٦٨٢٩٨ ١١٧ Address: JI – A – Phone Yani
Surabaya – Indonesia

أخي الكريم محمد عاشق الرحمن الفاضل
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:
فيسعدني أن أحيطكم علما بأن مركز الدراسات للشرق الأوسط بالشكر والتقدير قد تلقى الرسالة التي بعثتها إليه، فردا لهذه الرسالة أبعث إليك هذا الخطاب رجاء أن يكون شافيا لما تريد أن تسأله.
أخي العزيز،
بعد دراسة ما تضمنته الرسالة التي بعثتها إلى المركز نستطيع أن نلخصه في المسألتين الآتيتين:

١ – حكم الإعتقاد بالتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام.
٢ – حكم المعتقد بهذا التوسل.
أما المسألة الأولى فيمكن أن نصوغها في عبارة السؤال الآتي:
ما حكم التوسل بالأنبياء والمرسلين أهو شرك أم لا؟
وأما المسألة الثانية فيستطيع أن نضعها في صيغة السؤالين الآتيين:
١ – ما حكم المعتقد به أهو مؤمن أم مشرك؟
٢ – أعماله من الصلاة والزكاة والحج وما إلى ذلك معتدة عند الله أم مردودة؟
قبل إن نجيب عن المسائل التي قدمتها فلنعرف أولا معنى التوسل.
التوسل كما قيل في المنجد في اللغة والأدب والعلوم:
(وسل ووسل وتوسل) إلى الله بعمل: عمل عملا تقرب به إلى الله تعالى.
قال عبد الجليل عيسى في المصحف الميسر عن قوله تعالى " وابتغوا إليه الوسيلة " أي اطلبوا ما يتوصل به إلى رضاه سبحانه وهو كل عمل صالح.
(٢) وفي الكشاف قال أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري:
الوسيلة كل ما يتوسل به – أي يتقرب من قرابة – فاستعيرت لما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي.
وقيل في تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن كثير:
يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بتقواه وهي إذا قرنت بطاعته كان المراد بها الانكفاف عن المحارم وترك المنهيات.
ثم قال " وابتغوا إليه الوسيلة " قال سفيان الثوري عن طلحة عن عطاء عن ابن عباس

أي القرابة.
وكذا قال مجاهد وأبو وائل والحسن وقتادة وعبد الله بن كثير والسدي وابن زيد وغير واحد.
وقال قتادة أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه – وقرأ ابن زيد (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة) ثم قال وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة لا خلاف بين المفسرين فيه.
وقالل أيضا إسماعيل بن كثير:
والوسيلة هي التي يتوصل إلى تحصيل المقصود " لغة " وقال أيضا: والوسيلة أيضا علم على أعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش.
وقد ثبت في صحيح البخاري من طريق محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة.
حديث آخر في صحيح مسلم من حديث كعب بن علقمة عن ابن عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإن من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة

(٣) فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة.
حديثا آخر – قال الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إذا صليتم على فسلوا لي الوسيلة " قيل يا رسول الله وما الوسيلة؟ قال: أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو.
وقال أحمد مصطفى المراغي في تفسيره بالمعنى الجملي عن قوله تعالى " وابتغوا إليه الوسيلة " أمر الله تعالى المؤمنين بأن يتقوه ويبتغوا إليه الوسيلة بالعمل الصالح ولا يفتتنوا بدينهم كما فعل أهل الكتاب.
ثم أكد ذلك فبين أن الفوز والفلاح لا يكون إلا بهما: فمن لم ينلها لاقى من الأهوال يوم القيامة ما لا يستطاع وصفه.
وقال عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي في تفسير النسفي: (وابتغوا إليه الوسيلة) هي كل ما يتوسل به، أي يتقرب من قرابة.... فاستعيرت لما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك السيئات.
وقال محمد محمود حجازي في التفسير الواضح عن معنى الآية " وابتغوا إليه الوسيلة " الوسيلة: ما يتوصل به إلى تحصيل المقصود وهي القربة، وتطلق على أعلى منزلة في الجنة.
المعنى: يا أيها الذين اتصفتم بالإيمان خذوا لنفسكم الوقاية من عذاب الله بامتثال أمره واجتناب نهيه وتقربوا إليه بالطاعات والعمل

بما يرضيه فإن هذه هي الوسيلة إليه أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ثم قال: واتقوا الله وابتغوا إليه القربى بالطاعة واجتناب المنهيات واحتملوا الجهد والمشقة في سبيل الله كل ذلك رجاء الفوز والفلاح في المعاش والمعاد.
ثم قال: إن لفظ التوسل جاء بثلاثة معان:
أولا: القربى إلى الله بالطاعة.
(٤) ثانيا: دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعته، كما ثبت عن عمر رضي الله عنه " اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا " فكان يدعو العباس وهو يؤمنون عليه ترى أنها الدعاء والشفاعة وكانت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
أما بعد موته فبدعاء أقرب الناس إليه كعمه العباس.
أما المعنى الثالث المردود فهو: الوسيلة أي التوسل بالإقسام على الله بالصالحين والأولياء المقربين وهذا لم يرد به نص صحيح بل قال (١) أبو حنيفة وأصحابه أنه لا يجوز والتوسل بهذا المعنى ينكره العقل ويأباه الشرع ولا دليل عليه لا في هذه الآية ولا في غيرها.
ثم قال: فانظر يا أخي في أساس الفلاح في الإسلام وأنه محصور في التقوى والطاعة لا في شفاعة ولا في غيرها.

---

(١) هذا لا يدل على أن التوسل ليس بجائز مطلقا أو أنه شرك - ١٢

وبعد أن قدمنا لكم الكلمات السابقة من آية القرآن وتفاسيرها عن مسألة الوسيلة، نقدم لكم بعض الآيات وتفاسيرها التي لها علاقات بالكلام السابق نعني الوسيلة.

قال تعالى: فاعبد الله مخلصا له الدين، إلا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى. الآية (الزمر: ٣٠٢)

قال سيد قطب في ظلال القرآن:

" فاعبد الله مخلصا له الدين " وتوحيد الله وإخلاص الدين لله ليس كلمة تقال باللسان إنما هو منهاج حياة كامل.

ثم قال: والقلب الذي يوحد الله يدين لله وحده ولا يحني هامته لأحد سواه ولا يطلب شيئا من غيره ولا يعتمد على أحد من خلقه – فالله وحده هو القوي عنده وهو القاهر فوق عباده، والعباد كلهم ضعاف مهازيل لا يملكون له نفعا ولا ضرا فلا حاجة به إلى أن يحني هامته لو أحد منهم وهم مثله لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا والله وحده هو المانح المانع والخلق كلهم فقراء.

(٥) وقال: وإن البشرية لتنحرف عن منطق الفطرة كما انحرفت عن التوحيد الخالص البسيط الذي جاء به الإسلام وجاءت به العقيدة الإلهية الواحدة مع كل رسول وإنا لنرى اليوم في مكان عبادة للقديسين والأولياء تشبه عبادة العرب الأولين للملائكة تقربا إلى الله – بزعمهم – وطلبا لشفاعتهم عنده – والله سبحانه يحدد الطريق إليه طريق التوحيد

الخالص الذي لا يلتبس بوساطة أو شفاعة على هذا النحو الأسطوري العجيب.
وقال المراغي في تفسيره: " فاعبد الله مخلصا له الدين " أي فاعبده تعالى ممحضا له العبادة من شوائب الشرك والرياء بحسب ما أنزل في تضاعيف كتابه على لسان أنبيائه من تخصصه وحده بالعبادة وأنه لا ند له ولا شريك.
وقال: ثم أكد هذا الأمر بقوله:
" ألا لله الدين الخالص " أي ألا لله العبادة والطاعة وحده لا شركة لأحد معه فيها لأن كل ما دونه ملكه وعلى المملوك طاعة مالكه.
وفي حديث الحسن عن أبي هريرة أن رجلا قال:
يا رسول الله أني أتصدق بالشئ واصنع الشئ أريد به وجه الله وثناء الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يقبل الله شيئا شورك فيه ثم تلا: " ألا لله الدين الخالص ".
وبعد أن أبان أن رأس العبادة الإخلاص لله تعالى أعقب ذلك بذم طريق المشركين فقال: " والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى " أي والذين اتخذوا من دون الله أولياء يعبدونهم يقولون ما نعبدهم لا ليقربونا عند الله منزلة ويشفعوا لنا عنده في حاجتنا.
ومن حديث عبادتهم للأصنام أنهم جعلوا تماثيل للكواكب والملائكة والأنبياء والصالحين والذين مضوا وعبدوها باعتبار أنها رمز إليها، وقالوا إن الإله الأعظم أجل من أن يعبده البشر مباشرة فنحن نعبد هذه الآلهة وهي تبعد

الإله الأعظم. وهذه شبهة تمسك بها المشركون في قديم الدهر وحديثه.
وقال محمد محمود حجازي في التفسير الواضح.
" ألا لله الدين الخالص " نعم الله وحده الدين الخالص فلا شريك له ولا ند فالاشتغال بعبادة الله على سبيل الإخلاص أفادته الآية الأولى وأما نفي الشريك والبعد عن عبادة غير الله فقد أفادته الآية الثانية.
القرآن يحثنا على عبادة الله وحده مع الإخلاص والصدق في العمل. والذين اتخذوا من دون الله آلهة عبدوها وأشركوا بالله غيره يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى.
كانوا إذا قيل لهم من ربكم؟ ومن خالقكم؟ ومن خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء؟ قالوا: الله. فيقال لهم: ما معنى عبادتكم غيره؟ قالوا عبدناهم ليقربونا إلى الله زلفى ويشفعوا لنا عنده " فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة " كأنهم يقولون: إنا نتخذهم وسطا وشفعاء لله والله سبحانه ليس في حاجة إلى ذلك إذ هو العليم الخبير بخلقه البصير بهم واسع الفضل والرحمة فليس في حاجة إلى واسطة أو شفيع – وفرق شاسع بين الخالق والمخلوق وقياس فاسد جدا أن تقيس الرئيس من بني الإنسان على الله الرحمن الرحيم العليم الخبير.
الخلاصة:
إن التوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام لها ثلاث شعب:
أ – إذا كان المراد به فعل الطاعات بامتثال أوامر الله وترك

السيئات باجتناب المنهيات تطبيقا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو صحيح وهذا هو المطلوب بديننا الإسلام.
ب – وإذا كان المقصود به دعاءهم في أيام حياتهم فقد أصاب السنة.
(٢) ج – وأما إن كان المقصود به هو التوسل بالإقسام على الله بالصالحين والأولياء والأنبياء والمرسلين بعد موتهم فلا دليل عليها ولم يرد به نص صحيح – وأما كونه هل هو شرك أم لا، فالتعبد لله سبحانه لا بد من مخلص له وحده والتعبد أما مخلصا له وحده وأما غير ذلك فالثاني هو الشرك. فالتوسل بالأنبياء والمرسلين عبادة من عبادة غير مخلص لله وحده. فهو شرك.
– ومن ناحية هل هو مؤمن أم مشرك، فكل عباد يعبد الله مخلصا له فهو مؤمن، وكل عباد يعبد الله ومعه شرك فهو شرك فيه.
– وأما من ناحية هل تعتد أعماله من الصلاة والحج وغيرهما أم لا، فمادامها أعماله وصلاته وحجه على سبيل الطاعة لله وحده وممتثلا ومطبقا بما جاء به الرسول بعيد عن الشرك فهي معتدة وما إذا لم تكن كذلك فمردودة – وفقا لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد.
وقوله: صلوا كما رأيتموني أصلي.
وقوله صلى الله عليه وسلم: خذوا عني مناسككم.
هذا ونرجوا الله لنا جميعا التوفيق والهداية إلى ما فيه طاعته لخير الدنيا والآخرة، والسلام.
ختم الرئيس التنفيذي لمركز الدراسات للشرق الأوسط
INSTITUT ASAMM ISLAMNESERI

PUSAT STUDITENTAMSTIMR TENSAH (التوقيع)
(الدكتور أندوس مرسيكان فتاوى)
فلما استلمت هذا الجواب أرسلت أسئلة متعلقة به إلى الدكتور المجيب بالبريد الجوي المسجل (ورقم التسجيل ١١٢١ مكتب البريد الله آباد تاريخ ٢ – ٥ ١٩٨٠ م) وصورة ما كنت كتبت هكذا:
إلى الدكتور أندوس مرسيكان فتاوى
الرئيس التنفيذي
لمركز الدراسات للشرق الأوسط
سورابايا – أندونيسيا
قد تلقيت جوابكم على ما كنت سألتكم عنه في مسألة التوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام والآن قد مست الحاجة إلى طلب توضيح بعض أمور أوردت في ذلك الجواب فعليكم أن توضحوها وهي هذه: ١ – كيف يدل ما نقلتم عن قتادة وغيره في معنى التوسل على أن التوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام خارج عن الأعمال الصالحة وأن التوسل المشروع منحصر في ما لا يشمله؟
٢ – كيف يدل توسل سيدنا عمر رضي الله عنه بسيدنا عباس رضي الله عنه على أن التوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام لا يجوز بعد موتهم الظاهر؟
٣ – كيف يدل قول الله تعالى ألا لله الدين خالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى على أن التوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام من غير عبادتهم غير جائز؟
٤ – هل كان ما هو شرك شركا في كل زمان أم لا؟

فإن كان التوجه إلى أحد غير الله منافيا لتوحيد الله وإخلاص الدين فهل لا يكون قول سيدنا ذي القرنين أعينوني بقوة شركا ومن لم ينكر عليه مجوز الشرك؟ أيكون التوجه إلى غير الأنبياء والمرسلين عليهم السلام جائز أو التوجه إليهم عليهم السلام شركا؟ وهل يكون التوجه إليهم عليهم السلام بعد موتهم الظاهر شركا وفي حياتهم الظاهر أمرا جائزا؟ أفي الصورة الأولى يكون الله تعالى هو القاهر فوق عباده ولا يكون كذلك في الصورة الأخرى؟

٥ – إن بعض العبارات التي قد نقلتموها في جوابكم يدل على أن المشركين كانوا يعبدون الأصنام والصالحين – أيدل ذلك على أن من توسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام من غير عبادتهم يكون من المشركين؟

٦ – إن كان التوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام عبادة أفلا يكون التوسل بهم في حياتهم الظاهرة عبادة؟ وأي نفي قطعي قائم على أن التوسل بهم عبادة بحيث يكون ذلك كفرا وشركا؟ وهل ينقلب ما هو شرك غير شرك وما هو غير شرك شركا؟

بينوا بالكتاب والسنة وأقوال السلف.

السائل محمد عاشق الرحمن ١٣٠٦ ترسئيا – إله آباد ٣ – الهند

٢ / ٥ / ١٩٨٠ م

ولم يرد إلي إلى الآن هذا الخطاب فأحسب أن الدكتور المذكور قد استلمه وهو ساكت إلى الآن.

جواب الوهابية النجدية من المملكة العربية السعودية

جواب الشيخ عبد العزيز بن عبد الله

بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية بأن بعض أنواع التوسل جائز وبعضه غير جائز مع السكوت عن جواب السؤال وهو " هل هو شرك أم لا " ومن المعلوم أن السكوت في معرض البيان بيان وفي الحقيقة هذا ليس جوابا عن سؤالي بل هو جواب عن سؤال آخر وقد عدل عنه إلى هذا الغرض

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم: ١٣٣٥ / ٢

المملكة العربية السعودية التاريخ: ٢٠ / ١٢ / ١٤٠٠ ه

المرفقات: ١

رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الموضوع:

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى المكرم محمد عاشق الرحمن وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته... بعده
إشارة إلى استفتائك المقيد برقم ٨٦٦ في ١٢ / ٢ / ١٤٠٠ ه نفيدك بأنه جرى النظر فيه وإليك برفقه الفتوى ٣٣١٣ وتاريخ ١٩ / ١٢ / ١٤٠٠ ه نرغب الإحاطة
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته "
الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
الختم
فتوى رقم ٣٣١٣ وتاريخ ١٩ / ١٢ / ١٤٠٠ ه
الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد
فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة الرئيس العام من المستفتي محمد عاشق الرحمن والسؤال: ما هو حكم الإعتقاد بالتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلوات والتسليمات هل هو شرك أم لا وما هو حكم المعتقد بالتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام هل هو مؤمن أو هو مشرك وهل تعتمد أعماله من الصلاة والحج وغيرها أم لا. بينوا بالكتاب والسنة والإجماع وأقوال السلف.
والجواب: لقد ورد إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء سؤال عن حكم التوسل بالأنبياء والصالحين وأجابت عنه بجواب مفصل نرفق لك صورته وبالله التوفيق – وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
عضو نائب رئيس اللجنة الرئيس
(التوقيع) (التوقيع) (الختم)
عبد الله بن غديان عبد الرزاق عفيفي عبد العزيز بن عبد الله بن باز
سؤال وجواب من الفتوى رقم ١٣٢٨ وتاريخ ٩ / ٢ / ١٣٩٦ ه

س: هل يجوز للمسلم أن يتوسل إلى الله بالأنبياء والصالحين، فقد وقفت على قول بعض العلماء أن التوسل بالأولياء لا بأس به لأن الدعاء فيه موجه إلى الله، ورأيت لبعضهم خلاف ما قال هذا – فما حكم الشريعة في هذه المسألة؟

ج: الولي كل من آمن بالله واتقاه ففعل ما أمره سبحانه به قال تعالى " ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون " – وانتهى ما نهاه عنه والتوسل إلى الله بأوليائه أنواع: الأول: أن يطلب إنسان من الولي الحي أن يدعو الله له بسعة رزق أو شفاء

من مرض أو هداية وتوفيق ونحو ذلك فهذا جائز ومنه طلب بعض الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم حينما تأخر عنهم المطر أن يستسقي لهم فسأل صلى الله عليه وسلم أن ينزل المطر فاستجاب دعائه وأنزل عليهم المطر، ومنه استسقاء الصحابة بالعباس في خلافة عمر رضي الله عنهم وطلبهم منه أن يدعو الله بنزول المطر فدعا العباس ربه وأمن الصحابة على دعائه، إلى غير هذا مما حصل زمن النبي صلى الله عليه وسلم من طلب مسلم من أخيه المسلم أن يدعو له ربه لجلب نفع أو كشف ضر.

الثاني: أن ينادي الله متوسلا إليه بحب نبيه واتباعه إياه وبحب لأولياء الله بأن يقول اللهم إني سألك بحبي لنبيك واتباعي له وبحبي لأوليائك أن تعطيني كذا فهذا جائز لأنه توسل من العبد إلى ربه بعمله الصالح ومن هذا ما ثبت من توسل أصحاب الغار الثلاثة بأعمالهم الصالحة.

الثالث: أن يسأل الله بجاه أنبيائه أو ولي من أوليائه بأن يقول: اللهم أسألك بجاه نبيك أو بجاه الحسين مثلا فهذا لا يجوز، لأن جاه أولياء الله وإن كان عظيما عند الله وخاصة حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم غير أنه ليس سببا شرعيا ولا عاديا لاستجابة الدعاء، ولهذا عدل الصحابة حينما أجدبوا عن التوسل بجاهه صلى الله عليه وسلم في دعاء الاستسقاء إلى التوسل بدعاء عمه العباس مع أن جاهه عليه الصلاة والسلام فوق كل جاه، ولم يعرف عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم توسلوا به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وهم خير القرون وأعرف الناس بحقه وأحبهم له.

الرابع: أن يسأل العبد ربه حاجته مقسما بوليه أو نبيه أو بحق نبيه أو أوليائه بأن يقول: اللهم إني أسألك كذا بوليك فلان أو بحق نبيك فلان فهذا لا يجوز فإن القسم بالمخلوق على المخلوق ممنوع وهو على الله الخالق أشد منعا ثم لا حق لمخلوق على الخالق بمجرد طاعته له سبحانه حتى يقسم به على الله.

- ٢ هذا هو الذي تشهد له الأدلة وهو الذي تصان به العقيدة الإسلامية وتسد به ذرائع الشرك - وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ".

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عضو نائب الرئيس الرئيس

عبد الله بن منيع عبد الله بن غديان عبد الرزاق عفيفي عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ختم
الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء
والدعوة والإرشاد
إدارات البحوث العلمية والإفتاء
وإليكم الآن جوابي على الاستفتاء رقم ١ الذي كان أرسل إلي أخونا الأستاذ محمد علي جناح الحبيب المدرس بالجامعة الحبيبية الله آباد وقد مر.
الجواب المرتب
٢٨٦ / ٩٤
الجواب والله تعالى هو الملهم للصواب
قال الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة " وهذا يدل على كون التوسل جائزا مشروعا ولا ينافي ما قال قتادة أو غيره في تفسير هذه الآية كون التوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام أمرا مرضيا داخلا في الأعمال الصالحة وروى البخاري عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله قال من عادى لي وليا فقد أذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشئ أحب إلي مما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب

إلي بالنوافل حتى أحببته فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه الحديث وهذا يدل على أن المتوسل إذا توسل إلى الله بولي لله وسأل ذلك الولي الله تعالى أن يقضي حاجة ذلك المتوسل لقضى الله تعالى حاجته على ما يفيد التأكيد لا يقال هذا في الحي لا في الميت فإن من قال الله تعالى فيه كنت يده التي يبطش بها هل يموت بحيث ينقطع عنه جميع ما يجوز له في حياته الظاهرة وكيف يقول ذلك وهابي وقد قال إمامهم عبد الرحمن بن حسن وهو حفيد شيخهم ابن عبد الوهاب النجدي في باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات من ما سماه قرة عيون الموحدين ولا يتم الإيمان إلا بقبول اللفظ بمعناه الذي دل عليه ظاهرا فإن لم يقبل معناه أورده أو شك فيه لم يكن مؤمنا به فيكون هلاكا وهذا مع ما فيه يدل على قدرة الولي العطائية بعد مماته أيضا والذي يقال فيه أنه ميت إذا كان يجوز له أن يتلو القرآن في قبره لما لا يجوز لولي أن يسأل الله تعالى لقضاء حاجة أحد وهو في قبره وروى الترمذي عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما قال ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال النبي

صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية وتنجيه من عذاب القبر هذا حديث غريب من هذا الوجه فإن تكلم في سنده قيل قد قال ابن قيم الذي هو إمام من أئمة النجدية الوهابية الغير المقلدين الضالين في كتابه الذي صنفه في أحكام الروح وقد حدثني غير واحد ممن كان غير مائل إلى شيخ الإسلام ابن تيمية أنه رآه بعد موته وسأله عن شئ كان يشكل عليه من مسائل الفرائض وغيرها فأجاب بالصواب لماذا اعتمد ابن القيم على هذا القول وأورده في كتابه وكيف أمكن لابن تيمية الذي هو مطعون في الإيمان ففضلا عن العرفان أن يدفع ذلك الإشكال ويجيب عن سؤاله بالصواب وهو ميت هل كفر أحد من الوهابية الذين يحكمون على التوسل بالكفر والشرك ويرون من استعان بالأنبياء والأولياء مشركا ابن قيم الذي اعتمد على هذا القول وأورده في كتابه وهو ينجر إلى الكفر والشرك على ما هم عليه فإن لم يكفروه فما هو سبب ذلك ويلزم عليهم أن يكفروه الآن حتى يشتهر تكفيرهم إياه فإن قيل هذا في المنام قيل وقد صدقت الرؤيا أيضا وقد قال ابن قيم المذكور في ذلك الكتاب وقد تواترت الرؤيا في أصناف بني آدم على فعل الأرواح بعد موتها ما لا تقدر على مثله حال اتصافها بالبدن من هزيمة الجيوش الكثيرة بالواحد والاثنين والعدد القليل وكم رأى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر في النوم قد هزمت أرواحهم عساكر الكفر والظلم فإذا بجيوشهم مغلوبة مكسورة مع كثرة عددهم وعددهم وضعف المؤمنين وقلتهم وقد قال ابن قيم فإذا تواطأت رؤيا المؤمنين على شئ كان كتواطؤ روايتهم له وكتواطؤ رأيهم على استحسانه واستقباحه وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوه قبيحا فهو

عند الله قبيح ماذا يقول الوهابية هل يكفرون ابن قيم وهؤلاء الوهابية قد انطمست بصائرهم فلذلك يستدلون على عدم جواز التوسل بالآيات التي نزلت في المشركين ويقولون أن التوسل يجوز بالإيمان والتقوى والأعمال الصالحة دون غيرها من النفوس والذوات هل لا يكون الرجوع إلى من قال الله تعالى فيه كنت يده التي يبطش بها رجوعا إلى الله تعالى في الحقيقة ومن الأعمال الحسنة يقول هؤلاء الخبثاء إن التوسل إلى الله تعالى بأشخاص المخلوقين عمل المشركين هل كان المشركون يتوسلون إلى الله تعالى بالمخلوقين ولم يكونوا يعبدونهم أو كان المشركون الذين كانوا يتوسلون إلى الله تعالى بذوات الصالحين كانوا يتوسلون بهم فقط ولم يكونوا يعبدونهم وقد روى البخاري عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أنه قال النبي صلى الله عليه وسلم تدعى اليهود فيقال لهم من كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير بن الله ويدعي النصارى فيقال لهم من كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح بن الله وعبادة مشركي الجاهلية أوثانهم مشهورة لا تخفى على أحد فإن قيل إن المجوزين التوسل بالأنبياء والمرسلين وغيرهم من الصالحين يستدلون بالأحاديث الضعاف قيل إن النصوص التي ذكرت آنفا تدل على جوازه ومشروعيته ولم يقم دليل من بعد على كونه منهيا وإن كان بعض الأحاديث ضعيفا فتلك الأحاديث الضعاف تظهر فضيلة التوسل وقد ثبت جوازه ومشروعيته فإن قيل إنك لست بمجتهد فكيف تستدل على جواز التوسل قيل إنما نبين ما هو ثابت ويقول الوهابية لم يتوسل أحد من الصحابة والتابعين رضى الله تعالى عنهم بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام مستدلين بما في الصحيح للبخاري عن سيدنا أنس رضي الله تعالى عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا

استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون يا هؤلاء أهذا يدل على عدم جواز التوسل بالأنبياء عليهم السلام بعد وفاتهم يدل هذا على جواز التوسل بغير النبي بل في هذا الحديث التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وبغير النبي أيضا فإن عدول سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه من ألفاظ " بعباس بن عبد المطلب " إلى قوله " بعم نبينا " يدل على ذلك فإن قيل إن الناس يتجاوزون الحد الشرعي في التوسل ويلزم على المعتقد بالتوسل بالأنبياء والأولياء أن لا يعتقد وجوب الإجابة على الله تعالى بالتوسل ولا الإعانة منهم ولا يسوي أسماءهم بأسمائه تعالى قيل نعتقد أنه لا يجب على الله شئ لا وجوب الإجابة ولا غيره ونعتقد أنهم يعينوننا بمعنى أنه أعطاهم الله تعالى قدرة على إعانتنا لا أنهم يقدرون على أن يعينوننا بالذات بل نعتقد أنه لا يستطيع أحد من الخلق أن يفعل شيئا بالذات فإن كان هذا هو الشرك فيلزم أن يكون الله تعالى معلم الشرك فإنه تعالى قد حكى في القرآن قول سيدنا ذي القرنين أعينوني بقوة فإن كانت الاستعانة مطلقا بمعنى ما يشمل استعانة المعتقد في غير الله تعالى القدرة العطائية على الإعانة شركا لكان سيدنا ذو القرنين مشركا ولكان الله تعالى معلم الشرك حيث حكى هذا القول ولم ينكر عليه فإن قيل هذا في الحي وفي الأمور العادية قيل لا فرق في هذا الباب بين الحي والميت وبين الأمور العادية وخوارق العادات فإننا نعتقد أنه لا مؤثر حقيقة إلا الله تعالى والذي

يسمى بتأثير الأنبياء والأولياء إنما هو بمعنى كان فكان فقط وهذا مذهب أهل السنة السنية أما الوهابية فالتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام شرك عندهم وما يرتكب أكابرهم من الكفر والشرك فهو حسن عندهم وإذا قتل أحد منهم عدوه من الشهداء وإن كان ارتكب الكفر أو الشرك انظروا إلى هؤلاء الخبثاء وضع الأمير الفيصل الأزهار على سمادهى (١) غاندي أيام كونه رئيس الوزراء في المملكة العربية السعودية كما في مجلة دين دنيا التي تصدر بدهلي ليوليو سنة ١٩٥٥ م وإذا قتل بعدما صار ملك المملكة العربية السعودية جعلوه شهيدا وقالوا فيه كان المغفور له جلالة الملك فيصل مؤمنا قوي الإيمان شديد التمسك بالدين يعمل من أجل نشره ومن أجل توحيد كلمة المسلمين واستشهد رحمه الله ولقبوه بالإمام الشهيد وشهيد الإسلام والشهيد الحي كما في مجلة رابطة العالم الإسلامي التي تصدر بمكة المكرمة لشهر ربيع الآخر سنة ١٣٩٥ ه. هل تاب الفيصل عن هذا؟ هل اشتهرت توبته؟ وما هو الدليل على توبته واشتهارها؟ وإلا فهل كفره أحد من الوهابية؟ فإن كفروه فكيف جعلوه شهيدا؟ لا، لا، ما كفروه ولكنهم جعلوه شهيدا بعد ما قتل – فما هو سبب هذا؟ وهل يكفرونه الآن حتى يشتهر تكفيرهم إياه؟ وإلا فليعلموا أن لهم عذابا أليما وشديدا وعظيما – هل إلههم سمادهى غاندي فيعظمونه مع أنهم يجعلون المتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام مشركا؟ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هذا والله تعالى أعلم وعلمه جل مجده أتم وأحكم.

---

(١) إذا مات أحد من الهندوكية أحرقوه فإن كان أحدا من كبرائهم وضعوا شيئا من رماده ورفعوا عليه بناء يقال له سمادهي باللغة الهندية – ١٢

رقمه
الفقير محمد عاشق الرحمن القادري الحبيبي غفر له
خادم صدارة المدرسين
بالجامعة الحبيبة الله آباد
٢٨ / ١ / ١٤٠٠ ه
وليعلم أني راسلت الحكومة الهندية حيث كنت ثقة من منظمة آل أنديا تبليغ سيرة فرع اتربرديش في ظلم الحكومة العربية السعودية شيخنا المخدوم قدس سره في شهر ذي القعدة وشهر ذي الحجة سنة تسع وتسعين بعد ألف وثلاثمائة بإيذائه في السجن وعدم تمكينه من الحج وترحيله إلى الهند قبل الحج فأعلمتني وزارة الخارجية الهندية بأن مولانا الفقير (١) محمد حبيب الرحمن القادري كان قبض عليه في المملكة العربية السعودية في شهر سبتمبر (٢) سنة ١٩٢٩ وكان أطلق اليوم السابع والعشرين من شهر أكتوبر سنة ١٩٢٩ م بأمر خاص من ملك المملكة العربية السعودية وبأن القبض عليه كان تبع امتناعه عن أداء الصلاة خلف إمام المسجد النبوي بالمدينة المنورة وبأن القبض عليه نتج من الاختلافات بينه وبين السلطة الدينية السعودية – ثم أرسلت خطابا إلى السفير السعودي بدهلي من تلك الحيثية وطلبت منه تثبيت أن مولانا الفقير محمد حبيب الرحمن القادري كان أطلق بأمر خاص من ملك المملكة العربية السعودية في الواقع فجاءني الجواب من السفير السعودي وهو كما يأتي: رسالة السفير السعودي بدهلي إلى المرتب

---

(١) كان الشيخ المخدوم قدس سره يكتب لفظ " الفقير " أيضا في توقيعاته ١٢
هذا غلط – إنما كان قبض عليه في شهر أكتوبر – ١٢

MINISTRY OF FOREIGN AFFAIRS (١)
Royal Embassy Of the kingdom of Saudi Arabia
No. ٢ / ٢ / ٦ / ٩٧١
th May Dated ١٣، ١٩٨٠
New Delhi – ١١٠٠١٤
Mr. M. Ashiqurrahman.
All India Tabeegh – e – Seerat،
Uttar Pradesh،
Attersuiya ،١٤٠،
ALLAHABAD. ٣
Dear Sir:
This is with reference to your letter st May dated ١، ١٩٨٠، regarding release of Maulana faqir Mohammad hapibur Rahman Qadiri.
Please beadvised that Maulana Qadir wasreleased by a Special order of his Majesty King Khaled Ben Abdul Aziz
With kindregards،
Yours sincerely،
Sd – Al – Sugair
Ambassador

---

(١) ترجمة هذا الخطاب إلى العربية هكذا: وزارة الخارجية
السفارة الملكية
للمملكة العربية السعودية
نيودهلي – ١١٠٠١٤
رقم: ٢ / ٢ / ٦ / ٩٢١
التاريخ: ١٣ / مايو / ١٩٨٠
سيدي م. عاشق الرحمن
آل أنديا تبليغ سيرة
اتربرديش

١٤٠، اترسئيا
الله آباد – ٣
سيدي الأعز:
إشارة إلى خطابك المؤرخ اليوم الأول من شهر مايو سنة

١٩٨٠، بشأن إطلاق مولانا الفقير محمد حبيب الرحمن القادري.
من فضلك أن تطلع على أن مولانا القادري كان أطلق بأمر خاص من جلالة الملك خالد بن عبد العزيز، مع تحيات كريمة، بإخلاص لك،
(التوقيع)
صالح الصغير
السفير
فلما أخبر الشيخ المخدوم قدس سره أن السفير السعودي أيضا يقول بأنه كان أطلق بأمر خاص من ملك المملكة العربية السعودية قال كيف يكون هذا صحيحا فإن نائب رئيس الأحكام بالمدينة المنورة لم يصدر قراره بسجني وما الأمر بالإطلاق من دون الأمر بالسجن ولو فرض أن الملك أمر بإطلاقي فما هو الحاصل به فإن نائب رئيس الأحكام

كان أصدر قراره بعدم تمكيني من الحج وترحيلي إلى بلادي فقط هل خفف به شئ من ذلك ثم أمرني لطلب صور الشكوى بجرمه وبيانه والقرار الذي أصدره نائب رئيس الأحكام وأمر الملك الخاص بإطلاقه المصدقة فأرسلت خطابا مسجلا إلى السفير السعودي المذكور بنيودهلي (رقم ٣٨٢٦ مكتب البريد كلياني تاريخ ٢ / ٦ / ١٩٨٠ م) طالبا به الصور المصدقة المذكورة ومخبرا أني أؤدي الحقوق القضائية والبريدية بعد الاطلاع. فاستلمه أحد في السفارة السعودية بنيودلهي ووقع بالاستلام اليوم الخامس من شهر يونيه سنة ١٩٨٠ م ولكن السفير السعودي المذكور ساكت إلى الآن.

وبعد أشهر حضر الشيخ المخدوم قدس سره بغداد لزيارة غوث الثقلين سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه والأولياء العظام العلماء الكبار الآخرين قدست أسرارهم ثم سافر إلى العربية السعودية لأداء الحج وكنت معه في كلا السفرين فحج حجته السادسة سنة ألف وأربعمائة ولم يحدث شئ من نوع ما مر.

ولما أخبر الشيخ المخدوم قدس سره بعد رجوعه إلى الهند بما أجاب به الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية عن استفتائي أراد أن يرسل نفسه خطابا إلى ملك المملكة العربية السعودية وأن يعرض قضية ولكنه مرض وتوفي يوم الجمعة اليوم السادس من شهر جمادى الأولى سنة ١٤٠١ ه قبل إن يفعل ذلك

فأرسلت (١) أنا ذلك الخطاب إلى ملك المملكة العربية السعودية بالبريد الجوي المسجل (رقم ٣٥٣ مكتب البريد الله آباد تاريخ ٢٤ - ٣ - ١٩٨١ م) وصورته هكذا:

---

(١) كتبته قبل وفاة الشيخ المخدوم ولكنني أرسلته بعد وفاته - ١٢

رسالة المرتب إلى ملك المملكة العربية السعودية
من محمد عاشق الرحمن القادري الجيبي إلى الملك خالد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية
يا أيها الملك!
أجيزوني أن أعرض أن شيخنا محمد حبيب الرحمن القادري زار المدينة المنورة عازما على حجة فرض عن غيره في شهر ذي القعدة سنة تسع وتسعين بعد ألف وثلاثمائة وكان لا يؤدي الصلاة خلف الإمام بالمسجد النبوي الشريف أثناء قيامه بالمدينة المنورة لأجل خلاف بينه وبين الإمام في العقائد فأخذه أهل الشرطة وأحضروه بين يدي رئيس الأحكام الشرعية بالمدينة المنورة الشيخ عبد العزيز بن صالح الذي نقل القضية إلى نائبه بعد ما ضبط بيانه والأسف كل الأسف أن نائب رئيس الأحكام الشرعية بالمدينة المنورة عده من المشركين بسبب اعتقاده بالتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام حيث قال له ما للمشرك من الحج وأصدر قراره بعدم تمكينه من الحج وترحيله إلى بلاده وهاهو ذا: القضية / امتناعه عن الصلاة مع الجماعة واعتقاده بالتوسل بالأنبياء والمرسلين
وقد صدر بحقه القرار الشرعي / ٢١٦٢ / ١٨ / ١٩ - ١١ - ١٣٩٩ - بعدم تمكينه من الحج وترحيله إلى بلاده.
وبعد صدور هذا القرار أدخلوه في السجن وآذوه فيه ما آذوا ورحلوه إلى الهند ليلة السادس من شهر ذي الحجة.
ثم أرسلت استفتاء إلى الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض وكان السؤال هذا: ما هو حكم الإعتقاد بالتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلوات

والتسليمات هل هو شرك أم لا وما هو حكم المعتقد بالتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام هل هو مؤمن أو هو مشرك وهل تعتمد أعماله من الصلاة والحج وغيرهما أم لا بينوا بالكتاب والسنة والإجماع وأقوال السلف. ثم أرسل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بعد عشرة أشهر رسالة رقم ١٣٣٥ وتاريخ ٢٠ / ١٢ / ١٤٠٠ ه إلي وأخبرني بأن استفتائي مقيد بالرقم ٨٦٦ والتاريخ ١٢ / ٢ / ١٤٠٠ ه والفتوى بالرقم ٣٣١٣ والتاريخ ١٩ / ١٢ / ١٤٠٠ ه وأرفق فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بها - وكان الجواب عن السؤال المذكور كذا: - لقد ورد إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء سؤال عن حكم التوسل بالأنبياء والصالحين وأجابت عنه بجواب مفصل نرفق لك صورته - وكان السؤال والجواب المنقولان من فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم ١٣٢٨ وتاريخ ٩ / ٢ / ١٣٩٦ ه مرفقين بالجواب المذكور - فكان السؤال: - هل يجوز للمسلم أن يتوسل إلي الله بالأنبياء والصالحين فقد وقفت على قول بعض العلماء أن التوسل بالأولياء لا بأس به لأن الدعاء فيه موجه إلى الله ورأيت بعضهم خلاف ما قال هذا فما حكم الشريعة في هذه المسألة؟ والجواب: - الولي كل من آمن بالله واتقاه ففعل ما أمره سبحانه به قال تعالى: " ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون الذي آمنوا وكانوا يتقون "، وانتهى ما نهاه عنه، والتوسل إلى الله بأوليائه أنواع: الأول: أن يطلب إنسان من الولي الحي أن يدعو الله له بسعة رزق أو شفاء من مرض أو هداية وتوفيق ونحو ذلك فهذا جائز ومنه طلب بعض الصحابة

من النبي صلى الله عليه وسلم حينما تأخر عنهم المطر أن يستسقي لهم فسأل صلى الله عليه وسلم أن ينزل المطر فاستجاب دعائه وأنزل عليهم المطر، ومنه استسقاء الصحابة بالعباس في خلافة عمر رضي الله عنهم وطلبهم منه أن يدعو الله بنزول المطر فدعا العباس ربه وآمن الصحابة على دعائه، إلى غير هذا مما حصل زمن النبي صلى الله عليه وسلم من طلب مسلم من أخيه المسلم أن يدعو له ربه لجلب نفع أو كشف ضر.

الثاني: أن ينادي الله متوسلا إليه بحب نبيه واتباعه إياه وبحبه لأولياء الله بأن يقول اللهم إني سألك بحبي لنبيك واتباعي له وبحبي لأوليائك أن تعطيني كذا فهذا جائز لأنه توسل من العبد إلى ربه بعلمه الصالح ومن هذا ما ثبت من توسل أصحاب الغار الثلاثة بأعمالهم الصالحة.

الثالث: أن يسأل الله بجاه أنبيائه أو ولي من أوليائه بأن يقول: اللهم أسألك بجاه نبيك أو بجاه الحسين مثلا فهذا لا يجوز، لأن جاه أولياء الله وإن كان عظيما عند الله وخاصة حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم غير أنه ليس سببا شرعيا ولا عاديا لاستجابة الدعاء، ولهذا عدل الصحابة حينما أجدبوا عن التوسل بجاهه صلى الله عليه وسلم في دعاء الاستسقاء إلى التوسل بدعاء عمه العباس مع أن جاهه عليه الصلاة والسلام فوق كل جاه، ولم يعرف عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم توسلوا به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وهم خير القرون وأعرف الناس بحقه وأحبهم له.

الرابع: أن يسأل العبد ربه حاجته مقسما بوليه أو نبيه أو بحق نبيه أو أوليائه بأن يقول: اللهم إني أسألك كذا بوليك فلان أو بحق نبيك فلان فهذا لا يجوز فإن

القسم بالمخلوق على المخلوق ممنوع وهو على الله الخالق أشد منعا ثم لا حق لمخلوق على الخالق بمجرد طاعته له سبحانه حتى يقسم به على الله.
هذا هو الذي تشهد له الأدلة وهو الذي تصان به العقيدة الإسلامية وتسد به ذرائع الشرك – وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ".
وكنت أرسلت مثل استفتائي ذلك إلى الشيخ أبي الحسن على الندوي أيضا فأجاب عنه محمد برهان الدين ناظم مجلس التحقيقات الشرعية بندوة العلماء بلكهنو بأمر الشيخ أبي الحسن على الندوي وكان جوابه: ١ – اختلف العلماء في جواز التوسل بالأنبياء والمرسلين والعباد الصالحين
منهم من جوزه ومنهم من لم يجوزه لكن لا نعلم أحدا من العلماء المرقومين أن أحدا منهم يرى التوسل شركا فإذا " المتوسل " ليس بمشرك عند أحد من العلماء الموثوقين فيما نعلم والله أعلم
٢ – كما مر في الجواب الأول أن الإعتقاد بالتوسل بالأنبياء ليس شركا فالمتوسل ليس بمشرك فنرجو الله تعالى أن يتقبل أعماله الصالحة من الصلاة والحج وغيرها والله أعلم.
وكنت أرسلت مثل ذلك إلى المفتي بدار العلم بديوبند فأجاب وكان جوابه نحو الجواب الذي جاء من ندوة العلماء.
فأنا الآن أعرض قضية وهي هذه: أن نائب رئيس الأحكام الشرعية بالمدينة المنورة عد شيخنا محمد حبيب
الرحمن القادري من المشركين بسبب اعتقاده بالتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام مع أنه لم يسأله أي نوع من التوسل أراد بل جعل الإعتقاد بمطلق التوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام شركا وقرر أن حج المعتقد بالتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام

غير معتد به وأصدر بعدم تمكينه من الحج وترحيله إلى بلاده فلم يمكنوه من أداء حجة فرض عن غيره ورحلوه إلى بلاده محروما عن أدائها واستهلك بذلك مالا كثيرا لمن كان أمره لأدائها.

وإني كنت سألت في استفتائي المتعلق بحكم الإعتقاد بالتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام وحكم المعتقد به: هل هو مؤمن أو هو مشرك. والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد أجاب عنه بعد عشرة أشهر وأرفق جواب اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء به – وكان جواب هذه اللجنة إنه كان ورد إليها سؤال عن حكم التوسل غير السؤال المذكور وهي ترفق الجواب عنه به – وفي ذلك الجواب إن بعض أنواع التوسل جائز وليس فيه أن المعتقد بالتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام مشرك. وسكوت اللجنة عن هذا يدل على أنها لا تجترئ على جعله شركا ومن المعلوم أن السكوت في معرض البيان بيان. وقد مر أن المفتي بندوة العلماء بلكهنو الذي أجاب عن استفتائي بأمر الشيخ أبي الحسن علي الندوي والمفتي بدار العلم بديوبند صرحا بأن الإعتقاد بالتوسل ليس بشرك وأن المتوسل ليس بمشرك.

فظهر أن نائب رئيس الأحكام الشرعية جعل شيخنا محمد حبيب الرحمن القادري مشركا مع أنه لم تنسبه اللجنة ولا ندوة العلماء ولا دار العلوم بديوبند إلى الشرك وجعله بذلك محروما عن أداء حجة فرض عن غيره مستهلكا مالا كثيرا لمن كان أمره لأدائها على أنه لزمه الكفر على هذا التقدير حسب مقتضى قوله صلى الله عليه وسلم من قال لأخيه المسلم يا كافر فقد باء بأحدهما رواه البخاري وكذلك لزم الكفر الذين لم يجعلوا الاعتقاد بالتوسل شركا بناء على قول نائب رئيس الأحكام الشرعية.

وإليكم إصدار القرار في هذه القضية

٥ / ٥ / ١٤٠١ ه محمد عاشق الرحمن القادري الحبيبي
١٢ / ٣ / ١٩٨١ ع ١٣٠ اترسئيا. الله آباد ٣ الهند
ولم يرد إلي إلى الآن هذا الخطاب فأحسب أن الملك قد استلمه وهو ساكت إلى الآن.
فظهر مما مضى أن التوسل حق وأن الحق يعلو ولا يعلى.
فالحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.